وللقدر رأيٌ آخر

* الكتاب: وللقدر رأي آخر
* الكاتب: د. نورهان أسامخ
* مراجعة لغوية: قسم التحرير والمراجعة بدار المنتدى
* تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار المنتدى
* إخراج داخلي: القسم الفني بدار المنتدى
* رقم الإيداع: 14437 / 2023
* الترقيم الدولي: 978-977-6914-97-1

المدير العام: عزيز عثمان
لمراسلة الدار: daralmuntadaa@gmail.com
واتس آب: 01005186476
صفحة الدار على موقع فيسبوك: دار المنتدى للنشر والتوزيع









وللقدر رأيٌ آخر

الكاتبة

د. نورهان أسامه



الفصل الأوّل

شمسٌ مشرقةٌ تنشر دِفئها في كل مكان، سماءٌ صافيةٌ وكأنها تعلن عن بدء يومٍ جديد، تحديداً في القرن الحادي والعشرين، يومٌ جديدٌ يمرُ على «نادر» لكن الأمر بالنسبةِ لهُ أشبهَ بيومٍ جديدٍ مثير للتساؤل.

نادر فتى يافع في الثامن والعشرين من عمره، يتيم الأب، لكنه محظوظ بأم رائعة وأخت مهذبة مجتهدة. أما عن وجهه فهو مُلفت ذو بشرة بيضاء اللون، وشعره بُني اللون ناعم كالحرير، حين تأتي نسمة هواء تحركهُ مثل نجوم بوليوود، وعيناه لونَهما عسلي مائل للخضرة.

في الواقع هو شخصية غريبة كما يصفهُ المقربون منهُ، فهو دائم الضحك حتى في حزنِهِ، ولا يُلقي بالًا لأي شيءٍ يحدث له.

صوت منبه مزعج يُطفأ من أول مرة على غير عادتهِ صادر من غرفة نادر. ذهبت والدة نادر إلى غرفتهِ لتتأكد أنه استيقظ.

الأم قالت بِتعجب: إيه يا حبيبي أنت صاحي؟ غريبة مش عادتك يعني تصحى من أول منبه! قوم يلا عشان تفطر قبل ما تروح شغلك.

نادر يتمتم بصوت منخفض: كابوس يا أمي، كابوس صعب أوي.

ثم رفع صوته لِتسمَعه: انا هقوم أصلي وأجي أفطر أهو.

خرج نادر من غرفتِهِ متوجهاً إلى الحمام ليتوضأ ويصلي الصبح، نظر إلى المرآه وبدأ يُحدِث نفسه: إيه الخنقة والخوف اللي انا فيه ده! وبعدين... هو الكابوس ده بيتكرر معايا ليه وخصوصاً في الفترة الأخيرة! أنا مبقتش فاهم حاجه، بس اللي حاسس بيه إن المفروض يتعمل هو إني لازم أقرّب من ربنا الفترة دي، مش عارف إشمعنا الفترة دي بالذات، بس حاجه من جوايا بتدفعني لكده.

ثم خرج متجهاً إلى غرفِتهِ وصلى الصبح وبدأ يتوسل إلى الله في الدعاء ويردد (ويَمكرون ويمكرٌ الله واللهُ خير الماكرين... يا رب كُن معي واحفظني)

لا يدري لماذا يردد تلك الكلمات بدون سبب واضح، ولماذا تلك الدموع... لا يستطيع التَحكُم بها!؟

شيء غريب لأول مرة يمر به نادر، قام من الصلاة ليرتدي ملابسه سريعاً ويخرج على عائلتهِ مبتسماً كعادتهِ، رغم ما بهِ من مشاعر متداخله، قال بصوتٍ عالٍ يَصحبهُ نغمة مَن لم يمر على السلم الموسيقى ولو مرور الكرام: صباح الفُل على العُشاق صباح الفُل على العاشقين. خلصتوا الفطار ولا لسه؟

الأم: لسه يا حبيبي، واقعد وأنت بتاكل مش زي كل يوم تاكل وأنت واقف وتجري.

نادر بابتسامه: يا ست الكل الموضوع ده بقى يجري في دمي. آه صحيح... اعملي حسابك معزومين عند أهل خطيبتي «ريم» انهارده على الغدا... قالتلي امبارح بليل.

الام: وماله يا حبيبي... تعالى أنت بس من الشغل وهتلاقيني جاهزة أنا واختك.

نادر: صحيح هي فين شموسه؟ مش ظاهره ليه؟ لسه نايمة ولا إيه؟

الأم: قامت بدري تراجع عشان عندها امتحان انهارده ومشيت قبل ما أنت تصحى.

نادر: ربنا يوفقها. قوليلها براحه على نفسها مش كله مذاكرة وعلم... الدنيا مش هتطير.

الأم: ملكش دعوة بيها، وخلص بسرعة عشان اتأخرت على شغلك.

نادر: يا نهار أبيض أنا فعلاً اتأخرت سلام.

*****

الفصل الثاني

ركض نادر مسرعاً إلى سيارتهِ التي غالباً ما تستمر فترة قبل دورانها وتحركها، مرة ثم مرة ثم الأخرى، عدة محاولات حتى دارت وبدأت تتحرك أخيراً مع تنهيدة من نادر.

في الطريق كان نادر هائماً في التفكير بتلك الأحلام المُزعجة التي تنتابهُ مؤخرا يوماً بعد يوم، من كثرة انغماسه في التفكير وجد نفسه وصل مكان عمله سريعاً عن المعتاد، لفت انتباهه لذلك صوت «عم ربيع» حارس الشركة قائلاً: صباح النور يا باشمهندس نادر.

نادر: صباحك فُل يا عم ربيع. أهو أنت اللي بتديني الأمل في أول اليوم.

عم ربيع: الله يكرمك يا باشمهندس ويحفظك من أي شر.

تَعجّبَ نادر من الكلمات الأخيرة لِعم ربيع، في العادة لم يكن يقول تلك الكلمات، ثم بدأ يربط بالدعاء الذى كان يردده بعد الصلاة لأول مرة وبدون سبب بكلمات عم ربيع، ثم قطع تفكيره صوت منادياً من بعيد من شخص مقبلاً عليه بسرعة قائلاً: اجري يا نادر... المدير شايط انهارده وسأل عليك... أتأخرت ليه!

ردَ نادر باستخفاف: يعني هي دي صباح الخير يا عم كيمو... هو يوم شكله لطيف من أولهُ.

بعد نصف ساعة من تَواجد نادر مع المدير في مكتبِهِ خرج ولا تزال البسمة لا تفارقهُ، لِيَرمُقه «كريم» بتَعجب: أنت مجنون يا ابني! بتضحك على إيه؟ شَكله غَسلك جوا وأنت بارد.

نادر: يا عم سيبك منه كل مرة بيطلع وفي الآخر بينزل على مَفيش. المهم عايزين نخرج نغير جو، أنا مخنوق أوي وعايز أغير جو.

كريم: عشان المدير يعني؟!

نادر: لا لا... دي حاجة تانية.

كريم: شكل الموضوع كبير خلاص نخرج إنهارده.

نادر: بلاش إنهارده عشان معزوم عند خطيبتي، وأنت عارف غير مقبول الرفض، دي أوامر عُليا.

كريم: يا عم أنت هَتقولي، كلامها سيف على رقبتك ورقبة إللي يتشَدِد لك.

نادر: خلاص يا خفيف إيه رأيك نروح معرض الكتاب اللي هيتعمل الشهر ده؟! حاسس اني عايز أروح هناك أوي.

كريم: خلاص يا سيدي نروح هناك. هو كمان أسبوع صح؟ ده بعيد أوي هتفضل مخنوق الفترة دي كلها! ما تفضفض بجزء بسيط على الأقل لحد ما نخرج.

نادر: الموضوع كبير يا كيمو لازم كله على بعضه.

كريم بِحَزم: على راحتك يا عم. بُص في اللاب بتاعك المدير مِرَكز معانا.

ما سَبَّبَ تَعجُب كريم أنه يعلم عن نادر كل شيء ويحفظ شخصيته عن ظهر قلب، فهو يعلم أن نادر لا يبالي بأي شيء على الإطلاق وإن حدثَ شيء يثير قلق وتوتر نادر مما يجعله يرغب في الحديث عنه فهو ليس بالشيء الهَين، بل حدث مريب لدرجة كبيرة.

انتهى يوم العمل ورحل نادر إلى منزلهِ تاركاً تساؤلات كثيرة في ذهن كريم صديقه، بمرور ساعة ونصف كان نادر يَصِف سيارته تحت منزله. صَعد السلالم وطرق على الباب لِتفتح له «شمس» اخته قائله: نُصَايه ونكون جاهزين أنا وماما.

قال نادر ممازحاً: عملتي إيه في الامتحان؟ ولا استنني... أنا بسأل ليه! أكيد قَفِلتيه زي اللي قبله.

والدة نادر: يا ابني بطل رخامة ويلا بسرعة غيَر هدومك عشان منتأخرش على الناس.

شمس: ما شاء الله ابنك كل يوم دمه بيبقى خفيف عن اللي قبله.

نادر: أنا مش هَطول معاكي بس عشان ألحق أغيَر بس لما نرجع تشوفي الدم الخفيف اللي بجد.

*****

الفصل الثالث

في غضون نصف ساعة كانت العائلة الصغيرة أصبحت جاهزة للذهاب إلى منزل ريم خطيبة نادر، وفي الطريق ترجل نادر من سيارته ليشتري بعض الحلويات للذهاب بها لِكي لا يزوروهم فارغي الأيدي. رنَ هاتف نادر فإذا بِالمُتَصل ريم، فَفَتح نادر المكالمة لِتَرد عليه بعصبيه: إيه يا نادر تأخرت ليه؟

نادر: افتحي الباب إحنا تحت بيتكم بَركِن العَرَبية بس وطالع. ماما وشمس هيطلعوا قبلي إفتَحيلهم الباب بقى.

بعد دقائق رنَ جرس الباب... صوت ريم وهي تقترب: أنا جايه أهو.

فتحت ريم الباب فإذا بأم نادر تبتسم لها وترمُقها بِعين المادح قائله: إيه القمر ده يا ريمو كل إما اشوفك أتأكد إن نادر عرف يختار.

ريم بنظرة خجل: ده من زوقك ياطنط والله. انتي اللي زي القمر انهارده وكل يوم.

شمس: ازيك يا ريم. هتفضلوا تمدحوا بعض من على الباب كده.

ريم: الحمد لله ياقلبي. لا أبداً اتفضلوا اتفضلوا دا البيت بيتكم.

صوت نادر من أسفل السلم: متقفلوش الباب أنا طالع.

وسط ضحكات والدته وشمس وريم يصعد نادر إليهم مع تَسارع أنفاسهُ قائلاً لِريم: كوباية ميه بقى عشان نفسي إتقطع.

ريم: ماشي ثواني وتكون عندك.

والدة ريم بصوت هادئ وسعيد: أهلاً أهلاً نورتوا البيت. تَعبتم نفسكم ليه مكنش له لزوم.

والدة نادر: ده أقل واجب يا حبيبتي.

نادر: اومال فين الحج يا طنط؟

والدة ريم: بيصلي وجاي أهو يا حبيبي.

بعد دقائق كانت مائدة الطعام جاهزة فيها كل ما تشتهيه الأَعيُن وعليها ما لذَ وما طاب. ثم دعتهم والدة ريم إلى المائدة. بدأوا يتحدثون في مواضيع شتى وسط خفة ظل نادر وأحياناً جِديَته في قليل من الأحاديث حتى جاء موضوع متى يبدأون في التحضيرات للعُرس ومن ثم رتبوها حسب الأولوية واتفقوا على أن يحجزوا يوم في القاعة على رأس الأولويات فالمتداول أن القاعات يتسابق عليها المُقبلون على الزواج قبلها بثلاثة أشهر على الأقل لِيفوزوا باليوم الذي حددوه وكأنهم يتسابقون على شيء ثمين، يا للسخرية! وكان الاتفاق أن الموعد هو آخر الشهر، على ريم أن تذهب مع نادر للقاعة ليحجزوا يوماً.

كان يوماً لطيفاً للجميع وأستأذن نادر والد ووالدة ريم بالانصراف.

انتهى اليوم وعادَ نادر إلى سريره حيث المشاعر المضطربة والإحساس القاتل بالوحدة وشعوره الدائم أنه لا أحد يشعر بوحدته. شخص غريب غير الذي يتظاهر أمام الجميع أن كل شيء على ما يرام. يخالُ له أن العالم كله خارج غرفته مكان للتمثيل بالسعادة والاندماج لكن حين يدخل غرفته يخلع قناعه المزيف ويظهر جانب أسود لِحياته. وتلك الكوابيس المزعجة هي الأخرى أصبحت أكثر رعباً عن ذي قبل وتبثُّ في نفسه القلق والتوتر... كان ينتظر الأيام ليذهب لمعرض الكتاب لعله يخرج من تلك الهالة السوداء حوله عندما يُفضفض لكريم صديقه أو يحدث شيء ما يغير موازين حياته هكذا كان يشعر لكنه لم يعلم ما الذي ينتظره في ذلك اليوم.

*****

الفصل الرابع

مرت الأيام ثقيلة على نادر حتى جاء آخر الأسبوع. ذهب نادر لمنزل كريم ثم رنَ على هاتفه ليبدأ كريم المحادثة: ثواني ونازل أهو.

نادر: ماشي مستنيك تحت البيت أهو.

بعد دقائق كريم قد وصل وفتح باب السيارة وجلس فيها قائلاً لنادر: أنا أول مرة اشوف حد مخنوق بيروح معرض الكتاب عشان يفضفض!

نادر: مش هتصدقني لو قولتلك حاسس إني هستريح لو روحت هناك.

كريم: يا ابني أنا لو مش هصدقك فمكنتش هصدق حاجات كتير. بص بطلت أستغرب منك حاجة.

نادر: ماشي مش عارف أبدأ منين؟ بص أنا بحلم بأحلام بتتكرر معايا كتير، وبقيت أصحى مرعوب من النوم، لو أتأذيت في حلم منهم لما بَصحى بَحس بأثر الألم اللي كان في الحلم و...

كريم: إستنى بس براحه واحدة واحدة أحلام زي إيه؟ ماكلنا بنحلم بكوابيس.

نادر: لا دي مش كوابيس دي بتتكرر وكأنها رسالة. يعني مثلا ساعات بحلم بواحدة بتعمل سحر على ورق شجرة كبيرة

وبتقسمها وبِتحط في كل قسم حاجات زي الرمل بس مختلفة في الشكل. وساعات بحلم بتعابين كتير بتجري ورايا أو على ضهري أو أنا خايف منها في الحلم. ومرة حلمت بعقرب دخل زي خيط منه في إيدي. وساعات كلاب بتجري ورايا أو ناس غريبة بتجري بردو ورايا. ببقى صاحي من النوم خايف أوي ومخنوق... فاهمني؟

كريم: مش عارف هو ده له دلالة ولا إيه؟ لأني مبفهمش في الحوارات دي بس أعرف حد بيفسر الأحلام كويس، والله لو له تفسير تعرفه ولو أضغاث أحلام تطمن بردو.

نادر: ماشي. طب بالنسبة للإحساس اللي علطول ملازمني بالخنقة وإن مفيش فرحة ليا بتكمل أو بمعنى أصح حاسس إن المجهود اللي ببذله نتيجته بتبقى أقل ما أنا مُتوقع وده بيزود الإحساس بالخنقة أكتر. أنت عارف أنا حاسس اني حياتي متعطلة كل ما بجري في حاجة بتتعطل. استغفر الله العظيم أنا مش بعترض على قضاء ربنا والله أنا راضي بس إحساس مِضَيق عليا حياتي غصب عني.

كريم: يا ابني وحد الله يمكن كل ده خير يعني ربنا لسه مَأذنش ليك المواضيع دي إنها تكمل لحكمة ربنا عالمها أو يمكن شر ليك أو أنت غير مؤهل ليها نفسياً حالياً بس أوعى تفتكر إن سَعيك ده هيروح هباءً منثوراً. ربنا سبحانه وتعالى بيحاسب على السعي مش النتيجه يعني يمكن نتيجة سعيك دي تبقى حاجه كبيرة أوي أنت مش متوقعها. وما ضاقت إلا فُرِجت يا عم نادر.

نادر: على رأيك عندك حق. يلا بقى عشان وصلنا ونكمل كلام لما ننزل.

كريم: إيه ده هو لسه في تاني؟ يا عم ده أنت كأبتني.

نادر: اسكت خالص أومال أنت صاحبي بالإسم. وصحيح ابقى اقفل المرايه من ناحيتك لما تنزل.

كريم: أوامرك يا أفندي.

وَصلا الاثنان إلى معرض الكتاب. لكن نادر كان ينتظر شيء ما لكن لا يعلم ما هو! لكنه تابع حديثه مع كريم قائلاً: ساعات بَحس بحاجات بتحصل وكمان ساعات بَحس بشعور ناس قريبة مني لكن بعيدة عني وفعلاً لما بتصل بيهم أطمن عليهم بيكون فعلا كانوا بيمروا بنفس الشعور اللي حَسيته في نفس الوقت.

كريم: مايمكن عندك بصيرة. دي رزق من ربنا مش كل الناس بتاخده.

نادر: أيوه... بس أنا مش الشخص القريب من ربنا أوي وبيعمل كل الطاعات عشان ربنا يعطيني الرزق ده.

كريم: مش يمكن أنت قلبك أبيض ونقي عشان كده خدت الرزق ده. ربك رب قلوب.

نادر: طب على كده بقى أنا حاسس إني هتجوز واحدة اسمها نور.

كريم: يمكن كل شيء جايز.

نادر: يا ابني أنا وريم في آخر الشهر ده هنروح نحجز القاعة يعني بنجهز لجوازنا، والدنيا بيس بينا اللهم لا حسد.

كريم: مش عارف والله أنا قولت أخفف عنك التفكير شويه بإني اقولك مبرر لكل حاجة.

منذ وصول نادر إلى معرض الكتاب كان يشعر بالتوتر رغم محاولته بإلهاء نفسه بالحديث مع صديقه لكن كان يلتهمه التوتر من الداخل ولا يعلم ما السبب! حتى حدث مشهد انتهى توتره بعده. فتاة في العشرينات من عمرها كانت تسير في عكس اتجاه نادر مُنهَمكه في الحديث في هاتفها تتعرقل بسبب بعض الحجارة الصغيرة التي لا يعلم أحد من أين جاءت في هذا المكان. كادت أن تقع بين ذراعي نادر لكنها تماسكت قبل أن تلمسه مجرد اللمس ونظرت إليه بتوتر قائله: آسفة. ثم أكملت سيرها وحديثها في الهاتف.

ليقول نادر لكريم: كريم أنت عارف البنت دي؟

كريم: مخدتش بالي. ليه أنت تعرفها؟

نادر: أه... قصدي لا بس حاسس إني أعرفها. المهم يلا نروح.

كريم: يا ابني أومال كنت جايبنا ليه؟ ده حتى محللناش المشوار.

نادر: معرفش حاسس إن المكان ده مبقاش ليه لازمة. أنت لو عايز حاجه من هنا هستناك تجيبها.

كريم: وعلى إيه أنا أصلاً مبحبش القراءة أنا كنت جاي عشانك بس.

نادر: ولا أنا والله.

نظر إليه كريم بإستغراب قائلاً: صبرني يا رب.

*****

الفصل الخامس

أوصَل نادر صديقه كريم إلى بيته ثم بعدها اتصل بخطيبته ريم ليُخبرها كم هو مُتحمس لزواجهم كما أنه اختار مجموعة من الأغاني للقاعة في يوم زفافهم وسيأخذ رأيها فيهم.

ريم: ألو... عامل ايه يا نادر؟

نادر: الحمد لله يا ريم وانتي عاملة إيه؟ بصي بقى أنا بعتلك لستة من الأغاني اللي عايز أشغلهم في يوم فرحنا على الواتس شوفيهم وقوليلي إيه رأيك؟

ريم: ماشي هشوفهم أهو... حلوين أوي بجد. صحيح أنا لسه عارفه من صَحباتي إن لازم نحجز عند الميكب أرتست قبلها بفترة زي القاعة كده عشان نختار اليوم اللي

مزاجنا فيه بدل ما نتزنق ومنلاقيش حد والميك أب يخليني وحشه يوم فرحي.

نادر: انتي علطول قمر. بس ماشي اللي تشوفيه عرفيني بس عايزه تروحي عند مين ونبقى نِخليه في مشوار واحد مع القاعة تمام كده. إسألي بس زمايلك أنهي اشطر ميكب أرتست وأوديكي ليها بس كده ده انتي تؤمري.

ريم: لا منا سألت وعرفت خلاص واحدة إسمها نور وعرفت مكانها فين لما نروح المشوار بتاعنا هبقى أوصفلك الطريق.

نادر: تمام. عاوزه حاجه أنا هقفل عشان أركز في الطريق بقى.

ريم: لا عاوزه سلامتك. يلا سلام.

بعد فترة من غلق المكالمة شعر نادر بِضيق شديد، وفي داخله صوت يردد (لا تحزن إن الله معنا). هو لا يعلم لماذا تلك الكلمات تتردد بداخله في ذلك الوقت لكن الضيق يكاد يخنقه فَخاف أن يكون في الوقت الحالي يشعر بأحد المقَربين فقرر الاتصال بوالدته ليطمئن عليها هي وأخته.

نادر بلهفه عندما فتحت والدته المكالمة: ألو يا ماما انتي كويسة وشمس بخير؟

الأم: آه يا حبيبي بخير. مالك في حاجه؟

نادر: لا لا كله تمام أنا بطمن عليكوا بس.

الأم: صحيح نسيت أعرفك إبن عمك «أحمد» جه وبيسأل عليك قولتله إنك جاي في السكة وقاعد مستنيك.

نادر: تمام خمس دقايق وأكون عندك.

أغلق نادر المكالمة وبما أن الطريق ازدحم فجأة تأخر عن الخمس دقائق المتوقعة للقدوم إلى منزله. كان كارهاً التأخير على ابن عمه حتى لا يظن أن نادر افتعل ذلك عمداً حتى لا يلقاه عندما عَلِم بوجوده. في الحقيقة أن أحمد كان دائما يقول لنادر أنه متكبر منذ دخوله كلية الهندسة أي كان شعور نادر بسبب وليس حساسية مُفرطة منه ولأنه شخص نقي القلب يكره الظروف التي

يوضع بها وتزيد إحساس أحمد بذلك كل مرة. وعندما وصل لمنزله كان يتمنى وهو صاعد على السلم أن يقابل أحمد وألا يكون قد رحل وبالفعل وجده على الباب وكأنه راحل ولكن أخرج شيء من جَيب بنطاله ووضعه في يده كل ذلك ولم ينتبه على صعود أحد على السلم لكن تفاجئ بصوت نادر مبتسماً: كويس إني لحقتك.

وقد همَ بمصافحته ولكن أحمد كان متوتراً ويده اليمنى كانت مضمومة على شيءٍ ما. لِيفتحها نادر بالقوة ممازحاً: مش عايز تسلم عليا ولا ايه؟ أنت زعلان إني إتأخرت... والله غصب عني الطريق كان زحمة وأنا راجع... إيه اللي في إيدك ده شعر جه منين ده؟

أحمد: معرفش هتلاقيه كان في جيب البنطلون ويمكن جه في إيدي عشان لسه مخرجها من جيبي. وبعدين كتر خيرك إنك جيت وفكرت فيا والله.

نادر: أنت مش مصدقني؟ طيب تعالى إدخل معايا نقعد شويه مع بعض أنت واحشني.

أحمد: لا خلاص أنا هنا من شويه وكنت بطمن عليكم ومروح.

نادر: يا عم بطل رخامة وادخل. وهات الشعر ده أرميه في الزبالة عندنا عِد الجمايل.

أحمد: أنت هتعملها جميلة هات يا عم أرميه وأنا ماشي.

نادر: لا حول ولا قوة إلا بالله أنت بقيت تتقمص كتير. يا عم ولا جميلة ولا حاجة أنا بهزر.

أحمد: اخبارك إيه وهتتجوز إمتى؟

نادر: كل حاجه زي الفل يا حماده والفرح لسه هنروح القاعة نحجز ونشوف الدنيا ماشية ازاي. وطبعا قبل الفرح لازم أعرفك عشان أنت اللي هتعزملي الناس مش كده ولا إيه.

أحمد: طبعا طبعًا.

نادر: ونعم الأخ يا حماده.

أحمد: وأخبار شغلك وحياتك؟

نادر: زي الفل يا حبيب قلبي. المهم أنت واخدني بالكلام ومقولتليش تشرب إيه؟ ولا أقولك تتغدى معانا إنهارده. يا ماما...

أحمد: موشكرين يا عم مامتك عملت الواجب وزيادة وأنا كنت معدي بالصدفة قولت أطمن عليكم من ساعة ما نقلتم محدش بقى يعرف عنكم حاجه بس كويس إنك طمنتني، وتتعوض بإذن الله قريب في قعدة عائلية.

نادر: ما تقعد يا ابني هو أنا لحقت أقعد معاك.

أحمد وهو يَهم بالانصراف: أنت اللي أتأخرت يخويا. يلا تتعوض مرة تانية سلام.

ثم انصرف وانصرف معه الشعور بالضيق الذي كان يرواد نادر، ولكن تَبدل مكانه شعور الخوف بأنه لم يحسن ضيافة ابن عمه كما يجب مُتمنياً أنه فعل ما بوسعه.

*****

الفصل السادس

بعد عدة أيام راود نادر حلم جديد فتذكر حديث كريم وأنه يعرف مفسر أحلام فعزم ألا ينسى تلك المرة ويصر على كريم أن يوصله إليه بدون تسويف فالأمر أصبح ضرورة مُلحه حتى يطمأن على الأقل حتى لا يُبقى لها بالاً بعد ذلك... وعندما وصل نادر إلى مكان عمله أنتظر كريم حتى يحضر. ما إن اقتنصته عينه هرول إليه منادياً: كريم تعالى عايزك في موضوع على جمب.

كريم: إيه اللي جابك بدري إنهارده؟ ومالك متسربع كده ليه خير؟

نادر بصوت هادئ: مش كنت قايلي يا ابني إنك تعرف مُفسر أحلام؟ قولتلي الكلمتين دول وسكت عن الموضوع بقالك أربع أيام ولا حس ولا خبر.

كريم: أيوه يا ابني. بس أنت مفكرتنيش، وحاضر هوصلك ليه. ممكن تهدى بقى ونشوف شغلنا لأحسن المدير يروقنا.

نادر: يا سيدي وصلني بيه دلوقتي حالاً عشان عارفك زهايمر. هاتلي نمرته ولا الفيس بتاعه.

كريم: حاضر يا سيدي هبعتلك صفحته على الواتس وهعرفه إنك تبعي وهتكلمه تستفسر منه. حلو كده؟

نادر: ماشي يلا إبعت.

بعد ما تأكد نادر من وصول الحل لراحته بين يديه اطمئن وكأنه مَلك الحل السحري وسوف يغنيه وينعم بعدها بعيشة هنية. عزم الأمر أنه سَيحدثه عندما يغادر العمل ويعود لمنزله ويغلق باب غرفته عليه حيث التساؤلات الكثيرة التي سيحصرها ويقدمها لمفسر الأحلام منتظراً الجواب. اليوم كان يمر ببطء ربما هذه هي الحياة كلما أنتظرت شيئاً بشده تطول المسافة له وكأن بينك وبينه ألف سنة. حتى جاءت اللحظة المنتظرة وصلَ نادر إلى غرفته وأغلق بابها وبدأ يرتب الأسئلة حتى لا ينسى منها شيئاً. ثم بدأ محادثة مفسر الأحلام.

نادر: السلام عليكم أنا زميل كريم في الشغل حكالك عني صح؟

بعد دقائق بدأ المفسر في الرد: أيوه حكالي عنك بس عايز أسمع منك الأحلام اللي بتحلمها بالتفصيل وحاول تفتكر كل حاجة.

بدأ نادر يسرد كل أحلامه عليه حتى أكثر مما قاله لكريم وتذكر تفاصيل وأشياء كان يساعده المفسر في تذكرها عندما يسأله وهل حدث كذا. حتى انتهى نادر فبدأ المفسر يسأله عدة أسئلة منها (هل يجد تعطيل في حياته؟ هل يشعر بالكسل دائما ً؟ هل يشعر بألم في ظهره؟ هل يشعر بالإكتئاب والضيق بدون سبب واضح؟ هل يشعر أنه دائماً مُنهك ومريض بدون مرض عضوي؟ هل يُفضل العزلة؟ ثم أخيراً هل هو مواظب على الصلاة وأذكار الصباح والمساء)

أخبره نادر بِنعم على كل أسئلته ماعدا المواظبة على أذكار الصباح والمساء.

مُفسر الأحلام: عليك بالرقية الشرعية؟ واحذر من الناس اللي بيدخلوا بيتك لإن في ناس بتأذيك.

نادر: أيوه يعني الأحلام بتدل على إيه؟ ومين بيدخل بيتي بيأذيني؟

مُفسر الأحلام: بص يا ابني أنت عندك حسد شديد وسحر بتعطيل الشغل والجواز. واللي عاملك السحر ده من دمك يعني قريبك بس مش هقدر أقول زيادة عن كده عشان مينفعش أسبب فتنة بين حد. المهم احذر من أي حد يدخل بيتكم.

نادر: مين ده؟ مش المفروض أعرف عشان أحذر منه؟

مُفسر الأحلام: مش مهم تعرف المهم تحصن نفسك كويس وتحذر وخلاص وبعدين (وما هم بضَارين به من أحد إلا بإذن الله) فمتقلقش واعمل اللي عليك.

نادر: أعمل إيه بالظبط؟

مُفسر الأحلام: اعمل بالبرنامج ده وخلي بالك ممكن يستمر شهر شهرين سنة أو أكتر على حسب إرادة ربنا الأول وقوة اللي معمولك وهيتجدد ولالا؟ وقوة إيمانك بالله. يعني كل ماتقرب من ربنا أكتر وتنقي روحك وتزكيها ويكون عندك يقين إن ربنا اللي هيخلصك منها وبس كل ما الموضوع يكون أسهل. وخد بالك الأمر في الأول هيكون صعب عشان أنت بتحاول تحاربهم بس أصمد وكمل ومتيأسش من رحمة ربنا. البرنامج أهو:

قراءة سورة البقرة يوميا.

ذكار الصباح والمساء يوميا وفي أوقاتها.

تصلي الصلاة في أوقاتها.

ذكر ربنا والبُعد عن الحاجات الحرام.

أقرأ الرؤية الشرعية على الميه وإشربها كل يوم.

بس كده وأنا معاك في أي وقت لو إحتاجتني أو حصلتلك حاجة غريبة أو رؤية جديدة.

نادر: وهعرف ازاي إني اتخلصت من السحر ده؟

مُفسر الأحلام: هتلاقي رؤية من ربنا بتطمنك إنك أنتصرت عليهم. وافتكر تقول في الرقية الشرعية آيات السحر وآيات الحسد لو بحثت على النت هتلاقيها.

نادر: خلاص تمام شكراً لحضرتك جداً.

مُفسر الأحلام: الشكر لله يا حبيبي، وزي ما قولتلك لو احتجت تستفسر في أي وقت على حاجة أنا موجود بإذن الله.

بعد تلك المحادثة أنشغل تفكير نادر كثيراً، وتكالبت عليه الأفكار حتى كادت أن تخنقه.

لماذا يريد أحد أذيته بذلك الشكل المخيف؟ مالذي يستدعي إنسان أن يأذي آخر بهذا الشكل؟ هو فقط يريد الخير للجميع ولا يلتفت

إلى ماعندهم لتصل نظرته إلى الحقد والحسد يوماً. ومن ذلك الشخص من الأقارب فمنذ وفاة والده وهو صغيرلم يستعينوا بأحد من الأقارب ولم تنبسط يدهم يوماً ليطلبوا العون من أحد ومع ذلك الله وحده يعلم ما مروا به من أيام صعبة وحالة مادية ضعيفة لا تُسمن ولا تُغني من جوع. من يؤذيه بالطبع عاصر كل ذلك فلماذاً اذاً لم ينظر إلى أنه يتيم الأب من صغره؟ وأنه خرج يتخبط في سوق العمل وهو في الخامسة عشر من عمره؟ لماذا لم يشعر ذلك المؤذي بالإحراج يوماً مما يفعله مع شخص لم يسئ إليه طول حياته؟ أتدمير حياة شخص بات بتلك السهولة؟!

تلك التساؤلات ما رحلت إلا بعد أن تركت عينه متلألأة بالدموع ثم تحولت تلك الدموع إلى شلال منهمر من عينيه، وهو يقول: يا رب وحدك اللي عالم بحالي وواثق يا رب إنك هتنصرني عليه. أنا محتاج العون منك يا رب.

والشيء الذي قاطعَ كل ذلك هو اتصال ريم. لكن نادر أغلق المكالمة حتى يتمالك نفسه ولا يُشعرها بشيء يحدث ويستعيد نبرة صوته التي أصبحت مهزوزة وضعيفة من كثرة البكاء... دقائق حتى تمالك نفسه، وعاود الاتصال بِخطيبته.

نادر: ألو. معلش يا ريم كنت مشغول في حاجة قولت ريم أكيد هتستحملني أومال لو مستحملتيش مين هيستحمل.

ريم: ولا يهمك يا نادر. المهم كنت بتصل أفكرك بميعادنا بكرة. شوف كده هنروح على إمتى وياريت بدري شويه عشان هنروح مشوارين زي ما قولتلك القاعة والميكب أرتست.

نادر: خلاص ماشي على سبعة كويس؟

ريم: ممتاز. ومتنساش إنك هتدفع عربون للإتنين عشان الحجز.

نادر: إيه ده والله! محدش قالي قبل كده.

ريم بصدمه: يعني أنت مش عامل حسابك في الفلوس أصلاً.

نادر: يابنتي بهزر عامل حسابي طبعاً. أومال كنت هاخدك ونروح نتهزق ونرجع؟.

ريم: خضتني بجد يا أخي.

نادر: ماشي ولا يهمك. المهم تكوني جاهزة على سبعة

ريم: أوك متقلقش.

نادر: يلا روحي نامي تصبحي على خير.

ريم: قصدك تقول إنك عايز تنام عشان بتصحى بدري لشغلك صح؟ قول متكدبش.

نادر: ما شاء الله نبيهه من يومك. يلا سيبيني بقى عشان ألحق أنام. يابنتي أنا في حرب انتي لا تعلمي عنها شيء.

ريم: يلا سلام قبل ما تبقى عميق.

نادر: ماشي ياستي يلا سلام. أحلام سعيدة.

*****

الفصل السابع

جاء اليوم التالي وذهب نادر إلى عمله المعتاد وما إن انتهى منه عاد للمنزل ليصلي ويأكل. حيث ذهب للمطبخ مادحاً لرائحة الطعام الشهي وعرض عليها المساعدة في تنظيم مائدة الطعام وبالفعل ساعدها هو وشمس وجلسوا سوياً ليتناولوا الغذاء وسط جو مرح ومشاكسات نادر لوالدته وشمس، وما إن أنهى طعامه بدأ يُجهز نفسه للخروج فارتدى ملابسه بشكل أنيق ووضع عطره الجذاب وهمَ بالذهاب إلى منزل ريم. وفي الطريق اتصل عليها ليطمئن أنها ستكون جاهزة عند وصوله.

نادر: ألو يا ريم انتي جاهزة ولا هتأخرينا؟

ريم: خمسة وهخلص.

نادر: ماشي يلا سلام. لما أبقى أرن عليكي هكون تحت البيت إبقي إنزلي علطول.

ريم: ماشي سلام.

رُبع ساعة فقط وكان نادر قد وصل عند منزل ريم، ثم اتصل على ريم لتنتبه عليه أنه ينتظرها أسفل المنزل. بعدها بدقائق حضرت ريم، وفتحت باب السيارة لتجلس قائله: ماعتقدش أخرتك أهو.

نادر: لا خالص إفتحي بس الباب وأقفليه تاني عشان متقفلش كويس عشان نتحرك.

ريم: ماشي يا سيدي. طبعاً أنت عارف طريق القاعة هنروحها الأول وبعدها الميكب أرتست هو مش بعيد بعدها بحاجة بسيطة.

نادر: تمام توكلنا على الله. قررتي الفستان هتجيبيه منين!

ريم: والله مش عارفة بس بيقولوا الفساتين في قويسنا حلوة أوي نبقى نروح نتفرج بس دي خليها للآخر.

نادر: ماشي أنا بفكرك عشان لو إتزنقنا في الآخر مش هيكون عندك حرية الاختيار من اكتر من محافظة.

ريم: ياسيدي متشكرين على خدماتك أنا عاملة حسابي على كل حاجة. ركز أنت بس هنجيب الخشب إمتى؟

نادر: يا ستي فلوسه جاهزة نجيبه مثلا على الشهر الجاي. عشان نحدد ألوانات الدهان بتاع الشقة والشقة تتهوى شهر بعد الدهان عشان الريحة وتيجوا تفرشوا الشقة قبل الفرح بأسبوع. شوفتي كل حاجة مترتبة بإذن الله. المهم انتي خلصتي الجهاز بتاعك؟

ريم: خلصت غالبيته وكل أجازة من شغلي بروح مع بابا وماما ونجيب حاجة المشكلة في الرفايع بتاع المطبخ اللي مبتخلصش دي.

نادر: يلا هترتاحي من البهدله واللف ده بعد الجواز.

ريم: هرتاح قولتلي! مش هشيل مسؤولية يعني!.

نادر: معلش سنة الحياة يا بنتي.

ريم: أيوه كده معلشلي كتير خصوصاً الفترة دي. يلا القاعة هناك أهي. إركن العربية بقى.

نادر: ماشي.

بعدما صَف نادر سيارته ترجل منها هو وريم ليتجها إلى قاعة (ليلة العُمر)، ومن ثم قابلهم رجل عريض المنكبين طويل القامة أسمر اللون ذو ابتسامة عريضة مرحباً بهم: أهلاً أهلاً... إتفضلوا أنا محمد صاحب القاعة وعليا مسؤولية كل كبيرة وصغيرة هنا.

نادر: أهلاً بحضرتك.

محمد: تمام. أتشرف باسمك؟

نادر: بشمهندس نادر. كنا عايزين نعرف الأيام الفاضية في شهر تمانية تبع الحجوزات.

محمد: بص أحنا عندنا فقرات هايلة تحب تبص عليها أنت والعروسة، وتختار اللي تحبه على ما أطلع دفتر الحجوزات وأشوفلك الأيام المتاحة.

نادر: تمام. بصي كده يا ريم شوفي حابه إيه.

ريم: تمام إيه رأيك في فقرة دَخلة سِندريلا في العربية السحرية؟

نادر: اللي تحبيه. وإيه تاني؟

ريم: وفرقة الرقص الصعيدي وإحنا نرقص وسطهم، والتورته هنجيبها من برا.

نادر بصوت منخفض: ليه؟

ريم: هبقى أقولك بعدين بس.

نادر: تمام يا أستاذ محمد عايزين فقرة دَخلة سندريلا وفرقة الرقص الصعيدي بس نرقص وسطهم وميكونش فيه رقاصة في الفرقة.

محمد: تمام. بص يا بشمهندس الأيام اللي فاضية يوم (٩، ١٥، ٢٣، ٢٩). اختار اليوم اللي يناسبك.

نادر: ها إيه رأيك يا ريم؟

ريم: أعتقد يوم ٢٩ الأنسب.

نادر: تمام يبقى إحجز يوم ٢٩ / ٨، وبص بقى يا أستاذ أحمد عايز شوية حاجات في الفرح تخليه مختلف عن أي فرح تاني هكتبلك دلوقتي لستة أغاني تِحطها بالترتيب. ممكن ورقة وقلم؟

محمد: طبعاً اللي نفسك فيه هيحصل دي ليلة العمر. شوفوا بس لو عايزين تضيفوا أي حاجة عرفوني قبلها عشان أعرف اجهزها على الوقت المطلوب، إتفضل ورقة وقلم أهم.

بدأ نادر يكتب الأغاني التي حددها مع ريم، وهَمت ريم بالحديث قائلة: بص يا أستاذ محمد عايزين بعد دَخلة سِندريلا نرقص رقصة سلو زي سِندريلا والأمير على أول أغنية نادر هيكتبها وطبعاً بقى وسط دُخان وفقاعات وشوية شو كده. حضرتك فاهم قصدي؟

محمد: تمام.

نادر: وأدي يا أستاذ محمد الأغاني بالترتيب. المفروض هندفع عربون قد إيه والفرح هيتكلف كام؟

محمد: خلي عنك خالص يا بشمهندس. العربون ألفين جنيه وبقية التكاليف يوم الفرح أو قبله بيوم.

نادر: تمام إتفضل الألفين جنيه أهم. بس عرفني هيتكلف كام عشان أعمل حسابي.

محمد: أنتوا قررتوا التورته مش من هنا تمام كده!

نادر: أيوه.

محمد: طب والحاجة السقعة؟

نادر: نحجزها من هنا عادي.

محمد: تمام. عايزين كام كانزايه؟

نادر: في حدود ألفين ولو قلتلك زود يوم الفرح زود تمام.

محمد: تمام يا بشمهندس كده التكلفة كلها ١١ ألف.

نادر: تمام. نستأذن إحنا بقى سلام عليكم.

محمد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

خرج نادر وريم وكلاهما مُتحمسان ليوم الفرح وبدأ كل منهم يتخيل ويسرح بخياله كم أنه سيكون يوم غير معتاد ويتحاكى عنه الجميع وأنه وأنه وأنه... إلخ. كل منهما في خيالاته حتى دخلا السيارة وبدأ نادر يُدير السيارة قائلاً: إمتى اليوم ده يجي؟

ريم: أنا واثقة إنه هيبقى يوم مُميز هيييح. يلا بقى على الميك أب أرتست نكمل فرحتنا.

نادر: عرفيني الطريق.

ريم: إمشي حسب اللوكيشن ده. بص بيقولك إمشي علطول... حَود يمين وكمل الطريق في وشك طَوالي... حود يمين تاني... بس كده وصلنا. بص بقى الدور التاني يلا تعالى.

نادر: ماشي يلا نطلع.

السكرتيرة: أهلاً بيكم يا فندم. تحت أمركم.

ريم: الأمر لله وحده عايزين نقابل الميك أب أرتست نور.

السكرتيرة: إتفضلي يا فندم أنا المسؤولة عن الحجوزات. ولو تحبي أعرض عليكي الباكدجات اللي عندنا وأسعارهم.

ريم: لا أنا مُصممة إني أقابلها. هي مشغولة يعني ولا إيه؟

السكرتيرة: لا يا فندم بس هي إنهارده معندهاش عرايس فممكن تيجي أو لا.

ريم: يا خسارة. خلاص ماشي وريني الباكدجات.

السكرتيرة: إتفضلي يا فندم عندنا تلت باكديجات الأول زي ما انتي شايفه ب

٣٠٠٠ والتاني ٣٥٠٠ والتالت ٤٠٠٠، ولو عايزه تستفسري على حاجة فيهم أنا معاكي.

ثم فجأة فُتِح الباب لتدخل فتاة جميلة ذات وجه مستدير وملامح رقيقة وجذابة وهادئة متوسطة الطول، وتُلقي التحية على الموجودين قائلة: السلام عليكم.

السكرتيرة: البشمهندسة «نور» جت أهي.

ليلتفت كلا من ريم ونادر إلى الخلف ليدخل كل منهما في حاله. أما عن ريم فكانت في حالة إعجاب فهي كثيراً ما سمعت عن تفوقها على غيرها في هذا المجال وكم كافحت لتصل إلى هنا رغم تخليها عن مجالها الحقيقي وهو الهندسة. وكم هي جميلة حقاً وملامحها بريئة. أما نادر فكان في حالة ذهول ألم تكن تلك الفتاة التي كادت أن تقع بين ذراعيه في يوم معرض الكتاب! الصدفة تجمعهم مرة أخرى. لكن نادر كان مذهول أيضاً من شيء آخر وهو الشعور بالراحة الذي أنتابه منذ دخولها. أما عن نور فعندما

رأت نادر شَعرت بالحرج لما حدث في ذلك اليوم ولكنها تمالكت نفسها كأن شيء لم يكن... قائله: أهلا بيكم.

نادر وريم: أهلاً بيكي.

ريم: كنت عايزه أحجز يو ٨/٢٩ عندك هنا يا بشمهندسة.

نور: جميل. إختارتي أنهي باكدج عايزاه؟

ريم: الباكدج اللي ب٣٥٠٠.

نور: تمام يا قلبي عنيا. هخليكي أجمل عروسة بإذن الله.

يوم قد انتهى ونادر نَفذت طاقته وهو في السيارة يتمنى أكبر أمنية له في ذلك الوقت وهي قليل من الهدوء ثم الوصول إلى منزله لِيَغط في نوم عميق وكفى. لكن ريم كان لها رأياً أخر فمن كثرة حماسها بمقابلة نور وسرورها كانت تسرد له قصتها. أنها في البداية تخرجت من هندسة وعملت في مجالها سنة ونصف ولكنها لم تجد نفسها في هذا المجال. تخلت عن حلم عائلتها وسهر الليالي والإرهاق فيهم وأخذت قرار أن تبحث عن نفسها في أكثر من مجال. بدأت بمجال التصوير حتى احترفت فيه ولكنها لم تشعر أنها وصلت لوجهتها بعد. تركته واتجهت لمجال الميك أب أرتست حتى وجدت نفسها فيه. بدأت وسط معارضة الجميع حتى صنعت اسماً لها في وقت قصير ينافس مَن سبقوها.

نادر: حمد الله على السلامة يا ريم. يلا تصبحي على خير.

ريم: طب مش هتطلع تشرب شاي حتى؟

نادر: تعبان موت والله ونفسي أنام وأستريح شوية.

ريم: خلاص ألف سلامة. يلا سلام.

نادر: سلام.

*****

الفصل الثامن

استيقظ نادر اليوم التالي وكان يوم عطلته (يوم الجمعة). والدته نادت عليه مرة وأخرى ثم أخرى حتى يستيقظ ذلك الكسول قبل صلاة الجمعة ليتناولوا مع بعضهم الفطور فتلك من الطقوس المقدسة عندهم يوم الجمعة الثلاثة واجب بل مؤكد عليهم الاستيقاظ باكراً يوم الجمعة لتناول الإفطار معاً بدون أعذار وبدون حِجج فارغة، وكان ذلك بسبب قرار أخذته الأم بعد وفاة زوجها وأطفالها صغار كي يكون رباط الأهل قوي حتى وسط العتمة فإنهم السند ومصدر القوة لبعضهم البعض، وأنه يعتبر يوم الأجازة المُوحد لجميع العاملين فلم لا يجتمعوا سوياً حتى ولو لساعات قليلة!

والدة نادر: يلا يا نادر إصحى بقى الفطار جهز.

لا صوت من غرفة نادر وكأنه غريق في بحر النوم يحتاج مجموعة من الغواصين لينقذوه من ذاك النوم العميق.

والدة نادر: يا شموسة روحي على أوضة أخوكي إطمني عليه مش بيرد حتى.

شمس: هتلاقيها بيستهبل وسامعك وعامل فيها من بنها.

والدة نادر: روحي بس وعرفيه إن الفطار جهز.

سارت شمس نحو غرفته ومن ثم نادت بصوت عالي طول الطريق إليه بطريقة استفزازيه: نادر... نادر... فوق كده وبطل تعمل من بنها.

حتى اقتربت من أذنه وهمست: هتقوم ولا أجيب ميه وأرشها عليك ونشوف أنت سامع ولا لا.

نادر: أمشي يا بنت من هنا... حد يسمع صوتك ده وميفصلش من جو النوم الجميل.

شمس: ايوه قوم كده واتعدل ماما صوتها اتنبح من كتر ما نادت عليك وأنت ولا هنا.

نادر: ماشي ياستي ملكيش دعوة أمي وأنا حر فيها.

شمس: طب قوم يلا اغسل وشك وتعالى افطر. ماما قالتلي أعرفك إن الفطار جاهز.

نادر: هنام بس كمان شويه لحد ما الخطبة تبدأ ولما هرجع هبقى أفطر. إفطروا أنتوا بس وسيبوني أكمل نوم كمان شوية.

شمس: وأنا مالي دي أوامر عليا أنت عارف لا تراجع ولا استسلام قوم أنت قولها كده أنت بتحطني في وش المدفع يخويا.

نادر: لا حول ولا قوة إلا بالله مفيش منك منفعة أبداً.

شمس: لا مفيش مني، وقوم انجز عايزه أفطر عشان أروح أذاكر الامتحانات قربت.

نادر: يخربيت المذاكرة يا ستي كرهتينا في الكلمة دي. قومي من قدامي. قومي.

شمس: ماشي أنا كده كده كنت قايمة. بس في السريع بقى ها.

اعتدل نادر على السرير وأخذ نفس عميق قبل النهوض وتذكر حديث مُفسر الأحلام، وعزم على بدء البرنامج العلاجي من اليوم بعد صلاة الجمعة ولكنه لن يخبر والدته أو شمس بذلك حتى لا يقلقوا عليه. سمع صوت والدته من بعيد تتأكد أنه استيقظ. فأجاب قائلاً: صحيت يا أمي وجاي أهو والله هغسل وشي بس.

والدة نادر: طب بسرعة يا حبيبي القرآن اللي قبل الصلاة قرب.

نادر: أنا جيت اهو ياست الكل. عمله إيه إنهارده على الفطار.

شمس: ماتجرب تكلف نفسك وتبص كده يا عم نادر.

نادر: اللهم طولك يا روح.

والدة نادر: بطلوا بقى شغل القط والفار بتاعكم ده، واستمتعوا مع بعض باليوم الجميل ده بكره نادر يتجوز وتوحشكم الأيام دي.

نادر: أنا عارف إني هسيب فراغ كبير.

شمس: ياه على الغرور يا أخي ده أحنا هنعيش في هدوء.

ثم وقف نادر وأمسك طبق فارغ وملعقة متجاهلاً كلمات شمس قائلاً: ولهذا السبب قرر البشمهندس نادر بيه انه هيجي هو

ومراته كل يوم هنا وهنقعد على قلب ناس كده ونقرفهم وقد أًصدر الفرمان.

شمس: لا إله إلا الله.

والدة نادر: يلا كلوا يا ولاد ومتفكروش في بكرة محدش عارف بكرة في إيه.

انتهى الجميع من تناول الطعام وانصرف نادر مسرعاً ليتوضأ لأنهم أقاموا الصلاة في الجامع. صلى نادر وهو متجه لمنزله بعد الصلاة قابل ابن عمه أحمد فصافحه، وألقى عليه التحية.

نادر: إيه يا أحمد ملحقتش الصلاة ولا إيه!

أحمد: لا راحت عليا نومة ورايح أجيب الفطار.

نادر: يا رب تلحقها في الأسابيع الجاية.

أحمد باستهزاء: كفاية إنك بتلحقها يا عم نادر.

نادر: الحمد لله. إتفضل معايا نضايفك بأي حاجة.

أحمد: متشكرين يا عم سلام.

عاد نادر مُتعجباً من حال أحمد لمَ أصبح هكذا! ولماذا أحياناً يظهر المودة والحب وأنه جاء ليطمئن عليه وتارة أخرى يقابله وكأنه كاره الوقوف معه حتى؟

لكن نادر ترك كل ذلك فربما هذا كله كثرة تفكير منه بلا داعي. لكن الأهم هو التفكير في البرنامج العلاجي كيف سيقسمه على اليوم وكيف ينفذه في أيام العمل. عاد للمنزل وأخبر والدته أنه سيغلق باب غرفته لقراءة بعض من الآيات ولا يريد أحد أن يزعجه إلى أن يخرج من غرفته، ووافقت الأم على ذلك مُتعجبة منه لأنها غير عادته، ولكنها أخبرته أنها سَتُعلم شمس أيضاً.

بدأ نادر بقراءة سورة البقرة وحين بدأ في القراءة انهمرت الدموع من عينه دون معرفة سبب ذلك... صوت مهزوز من كثرة الدموع انقلب إلى بكاء... ثم إلى بكاءٍ كالعويل وهو يحاول أن يخفض صوته قليلاً لكي لا يسمعه أحد... كانت تلك أول مرة يقرأ فيها سورة البقرة ويحدث له ذلك. أخذ يقرأ ويقرأ وكأن الأمر ثقيل على قلبه ولكنه تابع القراءة... حتى أنهاها ولكن غلبه النوم فاستلقى وغطَ في النوم وإذا برؤية في منامه يردد لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر من مرة.

استيقظ من النوم وهو يردد لا حول ولا قوة إلا بالله... بدأ يُحدث نفسه هل هي إشارة من الله أو فلنقل نور ألقاه الله في منامه ليعمل بها فتنقذه من محنته!

صوت والدته تدق على باب غرفته قائله: أنت نايم يا نادر يا حبيبي ولا إيه؟

نادر: لا يا ماما أنا صاحي أهو فيه حاجة ولا إيه؟

والدة نادر: لا يا حبيبي أصلك مطلعتش من أوضتك من ساعة ما رجعت قولت أطمن عليك.

ففتح نادر باب غرفته ليُطمئن والدته: مفيش يا ماما كانت راحت عليا نومة ولسه صاحي من حاجة بسيطة.

والدة نادر: طيب يا حبيبي أعمل الغدا دلوقتي ولا كمان شوية. شمس قالت إنها مش جعانة دلوقتي وأنت؟

نادر: وأنا كمان مليش نفس دلوقتي.

والدة نادر: خلاص ماشي.

صوت آذان العصر... توضأ نادر ليصلي ثم بعدها جلس ليقرأ أذكار الصباح والمساء. الآن هو يُنفذ البرنامج العلاجي بدقة بالغة... بعدها بساعتين تناول وجبة الغداء ثم ذهب إلى ريم ليقضي معها بعض الوقت في يوم عطلته.

ريم: نادر كنت عايزه أقولك حاجة.

نادر: ها اتفضلي.

ريم: أنا خايفة من الجواز إنه بيقرب مش عارفة ليه؟ يمكن المسؤولية!

نادر: متقلقيش يا ريمو. الدنيا هتبقى سهلة طول ما احنا ايدينا في ايد بعض وقلبنا على بعض.

ريم: تفتكر!

نادر: آه طبعاً ومتأكد كمان. متفكريش انتي كتير بس وسيبيها لله.

ريم: ماشي. إيه أنت هتقوم تمشي ولا إيه؟

نادر: آه بقى معلش انتي عارفة بصحى بدري.

ريم: يعني بتفضل الصحيان بدري عليا؟ أنت مبقتش زي الأول معايا أنت اتغيرت ولا عشان الجواز قرب قولت تنفد مني شوية عشان هتدبس معايا بعد الجواز.

نادر: انتي بتتكلمي جد ولا بتهزري! مالك يا ريم هو انتي لسه متعرفنيش ولا عايزه تتخانقي؟

ريم: خلاص يا نادر امشي.

نادر: مالك بجد؟ طب أنا آسف.

ريم: خلاص ماشي.

نادر: امشي يعني ولا لسه زعلانة؟

ريم: لا خلاص مش زعلانة.

نادر: ماشي يلا سلام.

ريم: سلام.

عندما عاد نادر إلى منزله وبدل ملابسه لينام تذكر آخر شيء في البرنامج العلاجي وهو أن يقرأ الرقية الشرعية على الماء ويشربه. بحث على الأنترنت على محتوى رقية شرعية مكتوبة

فيها آيات للسحر والحسد حتى وجدها. ما إن وجدها بدأ يقرأها على الماء ثم شربها... بعدها شعر بغثيان مُلِح وكأنه يريد أن يتقيأ وألم في معدته وحرقة قرب المريء، هكذا كان أثر الماء على جسده وكأنه يحاول أن يقاوم ذلك الماء.

*****

الفصل التاسع

استيقظ نادر في وقت صلاة الفجر وقد أتم صلاته ثم قرأ اذكار الصباح وجلس على سجادة الصلاة يسبح الله ويحمده ويوحد الله ثم صلى على النبي عشراً وقام من مجلسه.

كرر نادر البرنامج في اليوم التالي الأمر مازال فيه صعوبة على قلبه ومازالت دموعه تنهمر كالشلال عند قراءة سورة البقرة، ولكنه يشعر بالاطمئنان بعدها. حتى وجد نفسه يقرأ الرقية الشرعية على الماء بلهجة قوية وكأن الله أيَده وأمدَه بقوة لتدمير السحر والحسد لكي ينقلب السحر على الساحر ففي الحقيقة إن آية (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) تؤكد تماماً ما يحدث مع نادر. في البداية لم يكن يعرف ما يُدبر له حتى أنه تأثر به لحكمة يعلمها الله وشاء الله أن يُخلصه من كل ذلك وهَيأ له الأسباب لذلك بكل سهولة ويسر هكذا الله دائماً هو المُنقذ للإنسان في وقت ضعفهُ حتى في وقت قوتهِ إذا استعان به الإنسان وفَقه لطريق الخير حتى لا تكون النعمة يُحاسب بسببها يوم القيامة بل يُجزى عليها. الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

يوم الأحد ذهب نادر إلى عمله وكَمثل أيامه المعتادة اليوم فيه تعطيل كثير حتى وصوله. السيارة استنفذت وقت طويل حتى تتحرك وزحمة الطريق زادت الوضع سوءاً. ما إن وصل نادر إلى الشركة أرسل إليه مديره حتى يُحدِثه على انفراد...

المدير باستهزاء: ازيك يا بشمهندس نادر.

نادر: الحمد لله يا فندم.

المدير: بص من الآخر أنا جبت أخرى منك.

نادر: أنا آسف يا فندم على التأخير النهارده الطريق كان واقف مع إني نازل من بيتي بدري النهارده والله بس الظروف.

المدير: النهارده ولا قبل كده ولا الأيام اللي لسه جاية. يا ابني لو هنقعد نقول ظروف الشركة دي مش هتخطي خطوة قدام.

نادر وضع رأسه في الأرض: آسف يا فندم مش هتتكرر.

المدير: وأنا مش هسمح إنها تتكرر قدامك أسبوع تيجي في الميعاد ولو حد عندك مات تعالى برده. وهتاخد شغل زميلك محمد اللي غايب أسبوع عشان تعبان. هتخلص شغلك وشغله في نفس الأسبوع ومفيش اعذار ومفيش ظروف تخلص مواعيد العمل ولو عايز تقعد في الشركة تكمل كمل ولو عايز تاخد اللاب تخلص شغلك تمام. كلامي مفهوم!

نادر: بس ده شيء تعجيزي يا فندم محدش يقدر يعمل كده غير لما يكون هيجي على وقته وصحته جامد.

المدير: والله ده اللي عندي مش عجبك فيه ألف مهندس غيرك عايزين يشتغلوا هنا. ولو محققتش التارجت اللي حطيتهولك إعتبر نفسك مرفود.

نادر: بس يا فندم...

قاطعه المدير: من غير بس ده اللي عندي خلص الكلام اتفضل روح شوف شغلك وعيني هتبقى عليك طول الوقت.

نادر: تمام يا فندم.

ثم خرج من مكتبه وهو متأفف ويفكر كيف سيتم كل هذا العمل ومعه البرنامج العلاجي وبالتأكيد سيؤثر على علاقته بخطيبته ريم وعائلته وعالمه كله. حتى قاطعه كريم من التفكير بداخله: ايه قالك إيه المدير ده؟

نادر: مفيش قالي أقوم بشغلي وبشغل محمد الأسبوع ده ولازم أحقق التارجت يا إما هترفد. وآجي في المواعيد مظبوط وكأنه بيتلكك على أي حاجة عشان يرفدني.

كريم: فعلاً شكله كده.

نادر: معرفش ماله قالب عليا ليه كده ما كان كل حاجة بنمشيها ودي والكل بيقدر وبنشيل بعض.

كريم: وهتعمل إيه؟

نادر: مش عارف وفيه إلتزامات تانية لازم أعملها.

كريم: إلتزامات إيه؟

نادر: ده موضوع طويل مقولتلكش عليه لسه بخصوص الأحلام اللي كنت بحلمها.

كريم: هتحكي يعني عنها امتى؟

نادر: مش وقته بقى عشان لازم أحاول أخلص إنهارده في المكتب أكبر قدر من الشغل.

كريم: ماشي.

حاول نادر جاهداً أن يُتم أغلب شغل اليوم له ولمحمد في ذلك اليوم فقط. لكن ميعاد الخروج من العمل جاء ففضل أن يأخذ معه اللابتوب لينهي بقية عمل اليوم في المنزل.

وعندما عاد للمنزل غير ملابسه وصلى وبدأ في العمل وطلب من والدته أن تحضر له كوباً من القهوة كي يزيد تركيزه. انهمك في العمل والساعات تمر وريم تتصل عليه أكثر من مرة لكنه في كل مرة كان ينهي الإتصال حتى أرسل إليها رسالة على الواتساب أنه سيظل مشغولاً هذا الأسبوع كثيراً، وربما يحدثها قليلاً قبل نومه... رأت ريم الرسالة ولم تتحدث بعدها. ظن نادر أنها تفهمت وضعه حتى أنهى العمل وذهب لصلاة العشاء وبعدها بدأ يقرأ سورة البقرة... حتى انتهى منها واتصل على ريم...

صوت جرس التليفون ولكنها لا ترد مرة وأخرى لكن الوضع كما هو عليه. قلق نادر واتصل على والدها.

نادر: ألو يا عمي هي ريم كويسة؟ بتصل عليها مبتردش.

والد ريم: والله ما أعرف يا ابني مقالتش لينا حاجة بس شكلها متضايق استنى أناديها... ريم... ريم... ريم.

ريم: نعم يا بابا؟

والد ريم: نادر على التليفون بيقول أنه بيرن عليكي مبترديش خير في حاجة.

ريم: لا مفيش كنت مشغولة شوية.

والد ريم: طب خدي كلميه أهو.

ريم: حاضر... ألو.

نادر: إيه يا ريم كنتي مشغولة في ايه؟

ريم: يا سيدي لا كنت مشغولة ولا حاجة أنا بقول كده بس قدام بابا عشان ميعرفش إننا متخانقين وبعدين رايح تتصل بيه ليه.

نادر: متخانقين إيه! وامتى؟

ريم: يعني بدل ما تطمني من ناحيتك ومن فكرة الجواز عامة الفترة دي بتطنشني وبرن عليك وبتتقل عليا.

حاول نادر أن يتمالك أعصابه ثم قال: بصي يا بنت الناس انتي مش عارفة أنا بممر بإيه عشان خاطرك ومن غير ما تسأليني وتفهمي لا بقيتي تقولي كلام خايب. على العموم استحمليني الأسبوع ده بس.

ريم: والله! اشمعنا الأسبوع ده يعني؟

نادر: عشان أنا مُعرّض إني أترفد من الشغل لو محققتش التارجت الأسبوع ده. والمدير بيتلككلي أصلا وإن مكنتيش معايا ومتفهمة أومال هنعمل إيه بعد الجواز؟

ريم: ولو إني مش مصدقاك بس عشان أنا بنت أصول بس هعمل بأصلي وأقف جمبك الأسبوع ده إما نشوف آخرها.

نادر: ماشي يلا تصبحي على خير.

ريم: وأنت من أهله.

أنهى عمله وأنهى برنامجه العلاجي وحاول جَعل ريم تتفهم موقفه.

مرَ ثلاثة أيام على هذا الجهد والتوتر والنوم والضغط النفسي على نادر حتى تحول لشخص آخر؛ شخص عصبي ينفجر في كل من يُحدثه حتى اصطدم مع مديره، وها هي اللحظة المنتظرة عند مديره اقتنصها ورفد نادر من الشركة.

*****

الفصل العاشر

الأمر أصبح ثقيل على نفس نادر، كيف يخبر ريم وهل ستتقبل وضعه حتى يجد عملاً آخر وتقف بجانبه حتى وإن أخروا الزواج حتى يستقر أم ستتركه مع أول مشكلة**!**؟ ثم بدأ يُطَمئن ذاته أنها تحبه ولن تتركه وبالتأكيد ستقف بجانبه، ولكن كيف يخبرها؟ وهل يخبرها الآن أم يحاول مرة أخرى مع مديره لعله أخذ القرار في لحظة غضب وسيعود عن قراره بعدها؟ أم يُرسل كريم ليحدثه كوسيط بينهما؟

بعدها قرر أن يجعل صديقه كريم وسيط بينه وبين مديره لعله يشفع له. ثم اتصل بصديقه كريم...

كريم: ألو يا حبيبي.

نادر: ألو يا كريم بقولك إيه أنت عارف إني داخل على جواز ولازم على الأقل دلوقتي أكون مستقر ماديا. أنت فاهمني صح**!** أنا مش عارف أجمع الكلام لأني بجد مضغوط نفسيا ومدمر حرفيا ومحدش لسه يعرف حاجة عن الموضوع. فممكن تكلم المدير تتوسطلي عنده يمكن يرجعني.

كريم: اهدى بس كل حاجة هتتحل متشيلش هم أنا هكلمه دلوقتي وهحاول أهديه من ناحيتك.

نادر: تسلم يا حبيبي، الأمور هتوصل لفين عشان على الأقل أكون عامل حسابي.

كريم: حاضر. هكلمه اهو وأتصل بيك بعدها.

مرت ساعة على تلك المكالمة ونادر ينتظر على أحر من الجمر. في تلك الساعة قرر أن يتصل بكريم أكثر من مرة من كثرة التوتر. حتى جاء اتصال من كريم.

نادر بلهفه: ألو يا كريم كلمته؟ وإيه اللي حصل طمني؟ وافق ولا عمل ايه؟

كريم بصوت منكسر: بص يا بني أنت ألف شركة تتمنى تعينك عشان مفيش حد في اخلاصك في شغلك ولا في شطارتك...

نادر بحسره: سيبك من المقدمات. هو موافقش صح!

كريم: آه للأسف حاولت معاه بكل الطرق وفي الفترة دي كل شوية أدخل ليه وأكلمه لحد ما في آخر مرة طردني وقالي لو فتحت معايا الموضوع تاني هتحصله. أنا مش فاهم إيه اللي بيحصل ده! وبعدين أول مرة يقلب القَلبة دي وعليك أنت بس.

نادر: امممم أنا مش عايز أفهم اللي بيحصل أنا نفسي في معجزة تطلعني من اللي أنا فيه بجد.

كريم: ربنا هيعوضك بإذن الله متقلقش وهيحلها من فوق. أنا هبعتلك شوية إعلانات في شركات كانت محتاجة التخصص بتاعك قدم فيها السي في بتاعك وربنا يسهل.

نادر بحزن: ماشي يا حبيبي تسلم. عايز حاجة يلا سلام

كريم: سلام.

قرر نادر بأن يُخبر والدته بأنه رُفد من العمل... فخرج قدم للخلف وقدم للأمام حتى دخل لوالدته في المطبخ قائلاً: ماما عايز أقولك حاجة.

والدته: اتفضل يا حبيبي أنا سامعاك.

نادر: أنا اترفدت من الشغل.

والدته: بكل هدوء: السبب إيه؟

نادر: معرفش مرة واحدة المدير قَلب وحَملني شغل فوق شغلي وكأنه بيتلكك وانتي بنفسك كنتي شايفاني مكنتش بقعد طول اليوم بشتغل وبنام حاجة بسيطة وأقوم عشان ألحق أروح على الميعاد.

والدته: خلاص خير متزعلش ربنا هيعوضك بإذن الله.

نادر: انتي بتتعاملي مع الموضوع بسهولة كده ازاي! أكيد مش ناسيه إني داخل على جواز ومصاريف، وأجيب الموضوع لريم ازاي.

والدته: طبعاً يا ابني ده قضاء ربنا كله خير الحمد لله. وإن كان على مصاريف الجواز ربنا هيبعت رزق الجواز وهيحلها من عنده متتقلقش. وعلى ريم لو يا ابني شارياك مش هتفرط فيك وهتلاقي معاك حل وسط وهي اللي هتكون في ضهرك وتديك أمل كمان.

نادر: عندك حق يا ماما بجد أنا كنت حاسس بِهَم كبير وبكلامي معاكي استريحت أوي. ربنا يخليكي لينا ياست الكل. ثم قبل رأسها.

والدته: أنا معاك في الحلوة والمرة ولو الأمر اقتضى أني أبيع شوية الدهب اللي حيلتي هبيعه عشان خاطرك يا حبيبي.

نادر: تسلميلي يا رب . طب أعرف ريم امتى؟

والدته: في أقرب وقت عشان تحددوا تعملوا إيه سوا.

نادر: تمام يا أمي هروح أكلمها.

أصبح نادر مرتاح نفسياً فحديثه مع والدته أمده بالقوة ليواجه بيها ذلك الموضوع... فقرر أن يأخذ ريم في مكان هادئ ويخبرها. ثم اتصل عليها وأخبرها أنه سوف يأتي ليأخذها في مكان هادئ ويخبرها بشيء. وبالفعل وصل إلى منزلها وأخذها بالسيارة وطول الطريق يَعُم الصمت. نادر يرتب كلماته التي سوف يقولها لها وريم في ذهول من تصرف نادر ولمَ هو صامت طول الطريق وكانت فقط تتمنى أن يكون خير. حتى وصلا إلى المكان.

نادر: تشربي إيه يا ريم؟

ريم: نسكافيه.

نادر: جارسون... واحد نسكافيه وواحد قهوة مظبوطة.

الجارسون: تمام يا فندم.

ريم: ها إيه اللي كنت عايز تقوله لعله خير؟ أنا متوترة.

نادر: بصي مش عارف أبدأ منين بس أنا واثق فيكي. فعشان كده هتكلم بشكل عشوائي.

ريم: ربنا يستر. خير.

نادر: أنا اترفدت من الشغل.

ريم: إيه! بتقول إيه!

نادر: والله ظروف خارجة عني وانتي شوفتيني كنت بشتغل ازاي آخر أسبوع عشان أنقذ شغلي.

ريم: أنت مش عارف إننا داخلين على جواز؟

نادر: عارف والله وبإذن الله هسعى إني ألاقي شغل تاني في أقرب وقت بس انتي جمبي صح؟

ريم: معرفش يا نادر. مش عارفة أقولك ايه؟

نادر: ده أول موقف بينا فأكيد انتي مش هتسيبيني. أومال بعد جوازنا لو حصل ظرف هتعملي إيه؟ كلامي صح مش كده.

ريم: متضغطش عليا يا نادر سيبني أفكر في الحوار وهرد عليك.

نادر: ماشي يا ريم.

ريم: يلا رَوَحني على البيت بقى عشان أعرف أفكر لوحدي وبهدوء.

نادر: تمام. ثم ترك حساب المشروبات على الطاولة وهَمَ بالوقوف ليلحق ريم.

في مساء ذلك اليوم وردَ اتصال من والد ريم لنادر؛ ليخبره أن كل شيء قسمة ونصيب، ودعا الله أن يرزقه ببنت أفضل من ريم، وسوف يُحضر له كل شيء يخصه وانتهت المكالمة.

*****

الفصل الحادي عشر

دخل نادر في حالة صدمة عاطفية عنيفة كما يقولون، حينما تعطي شخص توقعات فوق اللازم؛ حينها سقف توقعاتك سوف يُدمرك، إنه قانون الحياة، لكن نادر لم يكن يتوقع أنها ستتخلى عنه، وبدأ يشعر بحسرة على كسر خاطره بهذا الشكل من تلك الفتاة.

أجل تلك الفتاة التي لم يتوقع أنه سينفصل عنها في يوم من الأيام. تلك الفتاة التي كانت كل ما تشغله وكيف سيحقق لها كل ما تريده حتى وإن طلبت نجمة من السماء. تلك الفتاة التي قضى معها سنتين خطوبة لم يبخل عليها بشيء لا بمشاعر ولا بوقت ولا بهدايا ولا شيء.

تلك الفتاة التي بنى أحلامه ومستقبله عليها فقط... هذا هو نادر رقيق القلب كُسر قلبه من شيء يُدعى العشق بجنون... يقولون خير الأمور الوسط وأوسط مراحل المشاعر هي الحب البسيط ذاك الحب الذي يجعلك تتقبل أمر رحيل المحبوب عن حياتك في وقت كان، ومع ذلك عند وجوده بجانبك تعطيه مشاعر ولكن بالعقل... في الحقيقة هو أمر معقد لكن دعونا نتفق أن القلوب سُميت كذلك لأنها مُتقلبة يُقلبها الله كيفما شاء ووقتما ما شاء... لا شيء يدوم إلا بأمر الله فدائما توقع الشيء وعكسه.

نادر المسكين لم يستطع أن يكمل حياته بشكل طبيعي بعد انفصاله عن ريم. دائما داخل غرفته يغلق الباب على نفسه لا يريد أن

يُحدث أحد حتى أقرب الناس له. لا يريد أن يكشف ضعفه أمام أحد الوضع استمر أيام فأسابيع فشهر. كانت والدته منزعجة جداً من ذلك. أرادت أن تخرجه مما هو فيه لكنها خافت ألا يكون الحل المناسب لأنها تعلم شخصية ابنها جيداً يخاف أن يشتكي لها حتى لا يُثقلها بهمه لكنه لا يعلم أن وضعه هذا يُثقلها بِهم أكبر. فقررت والدته أن تكلم كريم أقرب أصدقائه حتى يخرجه مما هو فيه... فاتصلت به.

والدة نادر: ألو ازيك يا كريم يا ابني.

كريم: الحمد لله يا أم نادر. أومال نادر اختفى ليه مبقاش يكلمني ولا بقى حد يشوفه.

والدة نادر: ما هو ده اللي كنت عايز أكلمك فيه.

كريم: اتفضلي أنا سامعك.

والدة نادر: بص نادر ابني من ساعة ما اترفد من الشغل وحاله اتبدل وخطيبته سابته وبقى حابس نفسه في الأوضة على طول لا بيتكلم مع حد ولا بيشارك حد همومه. حتى الأكل بوديه ليه الأوضة وأقعد أتحايل عليه عشان ياكل ولما بياكل بياكل حاجة ضعيفة عشان يرضيني.

كريم: يانهار أبيض ده كله وأنا مكنتش عارف.

والدة نادر: بص حاول تكلمه وخرجه من اللي هو فيه بس متعرفهوش إني كلمتك.

كريم: ماتقلقيش حضرتك كل حاجة هتبقى تمام وأنا هتصل بيه وأحاول أخرجه.

والدة نادر: تُشكر يا بني أنا لولا الحوجة مكنتش طلبت منك المساعدة وتقلت عليك بحاجة زي كده بس أنت عارف نادر ده حتة من قلبي، وقلبي بيتعصر لما بشوفه كده ومش عارفة أعمله حاجة.

كريم: يا خبر أبيض يا أمي. انتي عارفة نادر زي أخويا وكنت فاكر والله أن الأمور استقرت معاه وشاف شغل تاني وبقى مشغول عشان كده كان غايب الفترة اللي فاتت. بوعدك هحاول بأقصى جهدي إني أخرجه من اللي هو فيه.

والدة نادر: شكرا يا ابني. تؤمر بحاجة؟

كريم: الأمر لله يا أمي. سلام.

والدة نادر: سلام يا بني.

اتصل كريم على نادر عدة مرات بعدها ولكنه لم يجب على هاتفه. وحين أصر نادر في الاتصال أكثر من مرة أغلق هاتفه.

بعد أنتهاء كريم من عمله ذهب إلى بيت نادر وطرق على الباب لِتفتح له والدة نادر.

كريم: السلام عليكم يا أمي أومال فين نادر؟

والدة نادر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. موجود في أوضته يا حبيبي.

كريم: طب إندهي عليه عايزه في موضوع مهم.

والدة نادر: ماشي يا حبيبي إتفضل الأول في الصالون وأنا هندهولك حاضر.

كريم: ماشي مستني أهو.

ذهبت والدة نادر إلى غرفة ولدها ثم طرقت الباب ففتح نادر لها. فقالت له: يا حبيبي صاحبك كريم برا وعايز يكلمك.

نادر: إيه اللي جابه أنا مش عايز أقابل حد الفترة دي قوليله إني نايم.

والدة نادر: عيب يا حبيبي ده ضيف وجايلك المفروض تستقبله أحسن استقبال حتى لو مش قادر. مش أنا علمتك كده برده.

نادر: أيوه بس علمتينا كمان إن الضيف بيستأذن قبل ما يجي.

والدة نادر: يعني ما اتصلش عليك قبلها.

نادر: اتصل وأنا كنسلت وقفلت الموبايل.

والدة نادر: يبقى أكيد جاي يطمن عليك. المفروض ترحب بيه أكتر ده جاي يطمن عليك لما لقاك مردتش عليه.

نادر: خلاص يا ماما أنا خارج له أهو.

والدة نادر: شاطر يا حبيبي على ما أروح أشوفه يشرب إيه.

ذهبت والدة نادر إلى كريم لتحدثه بصوت هادئ: أنا قولتله إنك عايز تطمن عليه عشان ما ردش على مكالماتك. زي ما اتفقنا متعرفهوش إنك عرفت حاجة.

كريم: تمام يا ست الكل متقلقيش.

والدة نادر بصوت عال: تشرب إيه يا كريم؟

كريم: أي حاجة من إيدك يا ست الكل.

والدة نادر: ماشي يا حبيبي.

ثم بعدها بدقائق دخل نادر لكريم قائلاً: أهلاً يا كريم.

كريم: أهلاً يا سيدي. مابتردش عليا ليه! أنت لما سبت الشغل نسيتنا ولا صاحبت ناس جديدة.

نادر: مفيش الكلام ده أنا مقدرش أنساكم.

كريم: مالك يا ابني عامل كده ليه؟ أنت كويس؟

نادر: مفيش شوية مشاكل.

كريم: ناوي تحكي يعني ولا لا.

نادر: بصراحة مش عايز أتكلم دلوقتي. حاسس إني مش هقدر أحكي حاجة. أنا واقف عند نقطة متجمد لا عارف أطلع قدام خطوة ولا عارف أرجع ورا خطوة.

كريم: إيه يا ابني الكلام الكبير ده.

نادر: مبهزرش بتكلم بجد.

كريم: خلاص يا عم أنا اسف متزعلش مني كنت بحاول أخرجك من المود. فين نادر بتاع زمان اللي مكانش بيهمه حاجة.

نادر: نادر بتاع زمان مات ومش هيرجع تاني.

كريم: ليه يا ابني. لا حول ولا قوة إلا بالله. طب ما تيجي نخرج نغير جو.

نادر: مليش نفس والله.

كريم: طب عشان خاطري قدر مِجيتي عندك طيب.

نادر: والله مِجيتك على راسي من فوق بس مش هعرف أخرج متضغطش عليا.

كريم: بص يا نادر أنت صاحبي من زمان وصدقني أنا أكتر حد حاسس بيك وعايزك تكون أحسن واحد، وعارف إنك مهما كان مش هتستسلم للوجع والزعل وهتقاوم. صدقني الدنيا مش بتقف على مشاكل ولا شغل ولا أشخاص ولا حاجة ومطلوب مننا إننا نسايرها. على العموم هسيبك تستريح وتفكر في كلامي ومش هضغط عليك أكتر من كدا. يلا هات حضن لأخوك قبل ما يمشي.

في ذلك الوقت شعر نادر بأنه يريد عناقاً طويلاً من صديقه وكأنه الملجأ له. يريد أن يرتمي فيه بكل حواسه ليخبأه من الواقع المرير، وكأن الزمن توقف لحظات ثم تركه وقال له: شكراً يا كريم إنك موجود معايا.

كريم: عِد الجمايل يا أبو عمو. يلا سلام.

ابتسم نادر قائلاً: سلام.

دخلت والدة نادر بالعصير قائله: رايح فين يا كريم؟ أنت مشربتش حاجة.

كريم: تسلم إيدك يا ست الكل تتعوض مرة تانية. يلا سلام عليكم

والدة نادر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم دخل نادر إلى غرفته مرة أخرى. ليسجن نفسه داخل أفكاره ومشاكله التي لم يستطع حتى الآن تخطيها.

*****

الفصل الثاني عشر

لم تستطع والدة نادر تحمل رؤية حالة ولدها بهذا الشكل فترة إضافية. في كل مرة كانت تحاول ألا تتدخل في الموضوع لعله يتعافى وحده أو لعل صديقه المقرب يخرجه من تلك الهالة السوداء المليئة بالاكتئاب التي وضع نفسه فيها. حتى نادت على شمس لتحدثها وتأخذ رأيها.

والدة نادر: شمس... شمس تعالي عايزاكي في موضوع.

شمس: خير يا ماما. احكي.

والدة نادر: قربي كده واتكلمي بصوت واطي عشان أخوكي ميسمعناش.

شمس: ماشي... ها... احكي.

والدة نادر: شايفة الحالة اللي أخوكي وصل ليها قلبي بيتعصر عليه ومش عارفة أعمله إيه. كلمت كريم زميله يجي يخرجه ويكلمه برده معرفش يعمله حاجة.

شمس: ما تكلميه انتي!

والدة نادر: أنا فكرت في كده بس انتي عارفة نادر أخوكي ممكن يضايق إنه حسسته إنه مكسور قدامي لو كلمته وهو مش عايز يبين كده. وممكن ده يزود الموضوع أكتر، وممكن يعمل فراغ بينه وبيني كمان.

شمس: مايظهرش مكسور إيه يا ماما هو أصلا ظاهر للأعمى أنه مكسور يعني مثلا مش بيطلع يهزر ويضحك معانا ومع نفسه حاجة تانية. أعتقد إنه واصل لمرحلة مش بيفكر في نفسه ولا في شكله قدام حد.

والدة نادر: تصدقي ممكن يكون كلامك صح.

شمس: أكيد كلامي علطول صح. بس لما تحاولي تكلميه حاولي تحتويه واديله كلمتين براحة بالعقل والمنطق عشان يحفزوا يرجع زي الأول.

والدة نادر: ماشي هروح أعمله كوباية شاي وأتحجج وأكلمه.

شمس: ماشي.

ثم أحضرت الأم كوباً من الشاي لنادر وكوباً من القهوة لها ثم ذهبت لغرفة نادر وطرقت على الباب ليفتح نادر لها.

والدة نادر: أنت فاضي شويه؟ كنت عايزه أشرب القهوة مع حد وأختك زي ما أنت عارف بتذاكر ومش فضاليالي. ملقتش غيرك وقولت بالمرة أعملك الشاي اللي بتحبه عشان تشربه معايا.

ظل نادر صامتاً وينظر لوالدته طويلا. فاستجمعت والدته قواها محاولة منها أن تتماسك دموعها عن الهطول من عينيها فتبسمت وقالت: إيه يا حبيبي مش هتقولي تعالي إقعدي معايا شوية. بقالي كتير مسمعتش الجملة دي منك.

حينها ارتمى نادر في حضن والدته وظل يبكي طويلاً وهي تحاول أن تتماسك أمامه. حتى أنه من كثرة بكائه أصبح ينتفض كل فترة. ظلت الأم تحتضنه وتربت على ظهره حتى انتهى من البكاء والاثنان لم ينطقا بحرف واحد. بعد ما انتهى من البكاء شدته بلطف من يده حتى جلست على الأريكة وهو بجانبها ثم قالت: أكيد استريحت شوية دلوقتي تقدر تفضفض؟

هز نادر رأسه بالإيجاب.

ردت الأم مداعبه: طب تفضفض وأحنا بنشرب القهوة والشاي بدل ما الحاجة تبرد.

إبتسم نادر ثم قال: ماشي.

الأم: ها احكيلي بقى متضايق من إنك سيبت الشغل ولا ريم ولا كله؟

نادر: لا مكنتش متضايق ياماما إني اترفدت من الشغل عارفة كنت ساعتها متضايق ليه؟ عشان هقول الموضوع لريم ازاي. أنا حياتي كلها كانت ريم وفجأة حياتي اللي بنيت عليها أحلام وطموحات اتبخرت.

الأم وهي تعلم الإجابة جيداً: أنت حبتها صح؟

نادر: آه فوق ماتتخيلي يا ماما. احنا كنا خلاص بنجهز للفرح طبيعي أكون بحبها كده.

الأم: مين قالك إنه طبيعي؟

نادر: مش فاهم بقولك كنا هنتجوز خلاص.

الأم: بص يا ابني متفهمش من كلامي إني بعاتبك وبغلطك بس في الحقيقة أنا بنصحك واللي بيحب حد بيوجهه حتى لو بيعمل غلط لازم يلفت نظره لده يا إما مش هيكون خايف على مصلحته وخصوصاً بحكم خبرتي في الحياة. هتسمع مني؟

نادر: طبعاً يا ماما اتفضلي.

الأم: أنت غلطت إنك استنزفت مشاعرك كلها في الخطوبة وكإنك ضامن إنك هتتجوز اللي هتخطبها من أول مرة حتى لو طول فترة الخطوبة كنتوا كويسين مع بعض محدش عارف هتتجوزها ولا لا وساعات الجوازة بتقف على أهيف الأسباب. يعني مثلاً من رأيك أنا ليه متجوزتش تاني بعد ما باباك الله يرحمه توفاه الله مع إني كنت لسه صغيرة وناس كتير اتقدمت ليا؟

نادر: معرفش يمكن علشاننا أنا وشمس.

الأم: هو سبب من الأسباب بس مش السبب الأساسي.

نادر: أومال إيه السبب الأساسي؟

الأم: بص يا ابني أنا وباباك كان فيه بينا قبول وإعجاب في فترة الخطوبة وده الطبيعي لحد ما اتقفل علينا بيت واحد عيشنا مع بعض على الحلوة والمُرة. هو كان دايما في ضهري وانا في ضهره وبنتشجع ببعض عشان نقاوم رياح الحياة العكسية. شاف مني عيوب وتقبلها وعمره ما عايرني بيها في أي مشكلة بيننا،

وعمره ما كان بيخرج سر بيتنا لأهله خصوصاً المشاكل بيننا. كان بيعاملني أطيب معاملة وأنت وأختك ثمرة الحب الكبير اللي بينا فرفضت أتجوز تاني وإخترت أعيش على ذكراه وأكبركم وأعلمكم أحسن تعليم. ومش معنى كلامي إن اللي بتتجوز تاني بعد ما جوزها يموت أو تطلق غلط لكن باباك سابلي ضوء في حياتي مقدرش أجرب أتعايش مع ضوء أقل منه في حياتي.

نادر: فاهمك. الله يرحمه. طب مش ممكن نرجع أنا وريم تاني؟

الأم: بص يا ابني لو هي من نصيبك هتكون ليك مش لغيرك. بس نصيحة مني متفكرش في كده وتدي نفسك أمل عشان متكسرش قلبك تاني. لما هي مع أقرب مشكلة باعتك ولا كأنها عارفاك ما بالك بعد الجواز هتواجه معاك المشاكل ازاي؟ والحياة مش وردية بعد الجواز بالعكس الحياة بتزيد مسؤولية.

نادر: هحاول. شكراً ياماما على الكلام الجميل ده كنت محتاجك معايا أوي بس مكسوف أتقل عليكي.

الأم: ده أنا اللي كنت خايفة أكلمك لأحسن متتقبلش مني الكلام. وبعدين يا ولا احنا ملناش غير بعض أنا وأنت وأختك إن مكناش في ضهر بعض أومال هنقوى ازاي في أي حاجة تحصلنا.

نادر: صح يا ماما عندك حق.

ثم قبلها من جبينها.

*****

الفصل الثالث عشر

نادر بعد ذهاب والدته بدأ يفكر في حديثها وهي فعلاً مُحقة وربما ريم من نصيبه ولكن سحر التعطيل عن الزواج هو السبب وربما حين ينتهي من ذلك السحر والحسد سوف يجد عملاً آخر ومن ثم يعود لخطيبته السابقة لا أحد يعلم ماذا سيحدث في المستقبل، ولكن كيف بدأ بالبرنامج العلاجي وحياته تدهورت بهذا الشكل**!** ربما حياته كانت أفضل قبل البدء بالبرنامج. هل هذا معناه أن من فعل السحر له والساحر أنتصروا عليه ويجب أن يتوقف لأن كل شيء انتهى بالفعل أم ماذا؟

ثم خطر على باله أن يسأل مُفسر الأحلام فهو الوحيد الذي يعرف سره وهو أيضا من يستطيع أن يُفيده أكثر من أي أحد. ولحسن حظه كان ذلك المفسر مُتواجد على النت في ذلك الوقت فكتب له نادر...

نادر: السلام عليكم. حضرتك عامل إيه؟

مفسر الأحلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الحمد لله يا حبيبي. أنت عامل إيه؟

نادر: كنت عايز أسأل حضرتك على حاجات كتير حصلتلي تفسيرها إيه.

مفسر الأحلام: اتفضل.

نادر: أنا اترفدت من الشغل وفوق ده كمان خطيبتي سابتني بسبب كده في حين كنا متفاهمين جدا ومكنش حد يتوقع إن ده يحصل. مش المفروض طالما بدأت في البرنامج العلاجي إن الحياة تتحسن معايا مش تسوء أنت فاهم قصدي!

مفسر الأحلام: أنت لسه مستمر على البرنامج العلاجي ولا بطلته في الفترة اللي حصلتلك الأنتكاسة دي؟

نادر: لا أنا كملت بس قولت أسأل حضرتك إن طالما مفيش منها فايدة أكمل ليه! يمكن هم أنتصروا عليا وخلاص.

مفسر الأحلام: أولاً كويس إنك مبطلتش ولازم تكمل. ثانياً أنت مين قالك إنك أول ما تبدأ الحياة هتتحسن معاك بالعكس مش هتتحسن غير لما تتخلص من السحر والحسد نهائي. وقوتهم زادت عليك لأنهم شافوك مصمم تتخلص من السحر ده وبكده الجان الموكل بكده مش من مصلحته أنك تنتصر عليه فاهم حاجة.

نادر: ماشي بس خلاص شغلي وحوار جوازي كله راح هيعوزوا إيه تاني؟

مفسر الأحلام: هيعوزوا إنك متشتغلش ولا تتجوز طول عمرك وحياتك تفضل متعطلة مش الشغل اللي اترفدت منه بس ولا الجوازة دي بس ده مدى الحياة. بدأوا يحاربوك بقوة عشان تيأس زي ما عملت حالياً وتبطل تستعين بربنا عشان تتغلب عليهم.

نادر: وأنا هعرف ازاي إني خفيت.

مفسر الأحلام: قولتلك قبل كده هتعرف من البشرى في الرؤية في المنام وهتلاقي في الواقع كل الأبواب بتتفتحلك. وأنا عرفتك من الأول إن الموضوع هيكون صعب في بدايته صح!

نادر: صح. بس عايز أفهم حاجة هو الجان الموكل بحاجة زي كده إيه اللي هيخليه مش عايزني أنتصر عليه؟

مفسر الأحلام: قصدك إنك لما بتقرأ القرآن وتعذبه إيه اللي يخليه يحاربك مع إنه ممكن يتركك بسهولة ويرحم نفسه من العذاب. بس يا ابني دي عوالم تانية منعرفش عنها حاجة اللي يعرف بس السحره لكن احنا اللهم عافنا واعفو عنا من هذا البلاء.

نادر: يعني ممكن تظهر إجابتي مع الوقت ولا لا.

مفسر الأحلام: الله أعلى وأعلم. محدش عارف يمكن تظهر إجابتك في صيغة حلم ويمكن لا. المهم لسه الأحلام مستمرة معاك أو في جديد؟

نادر: لا لسه فيه أشخاص بتجري ورايا وبتخوفني وتعابين بس بحاول أجري منهم.

مفسر الأحلام: طب إياك تسيب البرنامج العلاجي لأن لو سيبته هيقووا أكتر عليك ولو رجعت تاني هتبقى كأنك في الأول وضعيف.

نادر: تمام. طب معلش كمان سؤال.

مفسر الأحلام: اتفضل.

نادر: المفروض إني أسعى في الشغل وإني أرجع لخطيبتي تاني ولا أستمر على البرنامج العلاجي وخلاص والموضوع لو خلص كل حاجة هترجعلي.

مفسر الأحلام: بص يا ابني الله أعلم أنت هترجع لخطيبتك ولا لأ... وهي هتكون من نصيبك ولا لأ... يمكن ترجع تاني ويمكن السحر كان سبب في الوقت ده إنكم تسيبوا بعض نهائي لأنها مكنتش مناسبة لك. أو يمكن ربنا بيكشفهالك على حقيقتها. بس اللي متأكد منه إنك مع البرنامج العلاجي ده لازم تسعى لشغل أو لرجعوك تاني ليها عشان تكون عملت اللي عليك وساعتها هتعرف أنت مكتوبلك إيه مع الوقت ساعتها صدقني هتكون راضي جداً ومبسوط وحاسس إن ربنا فتحها عليك من وسعه.

نادر: تمام شكراً لحضرتك.

مفسر الأحلام: الشكر لله يا ابني.

أنهى نادر حديثه مع مُفسر الأحلام ولكن أقلقه ذلك الحديث هل حقاً من الممكن أنه لن يعود لريم كان يعتقد أنه إن تخلص من لعنة السحر سيعود لها وأن تلك اللعنة هي السبب في ما يحدث له الآن.

ركز نادر على جزء من كلام المفسر لكنه لم ينتبه على باقي الكلمات. لماذا لم يتساءل يوماً أنها ربما تكون شر له وجعل الله السحر هو السبب لإبعادها عنه؟ هل هي حقاً مرآة الحب!... يقولون مرآة الحب عمياء.

هل حقاً الحب سبب غشاوة على أعين نادر؟ إذاً هل سيظل هكذا أم سينكشف الستار من أمام عينة ذات اليوم؟ هل الحق دائماً هو أن الإنسان مُتعجل فهو يريد معرفة كل شيء قبل أوانة في حين أن الحياة الدنيا ليست كذلك. بل أحياناً يحدث أشياء لا يعلم حكمتها إلا الله، ولكننا نتمنى لو تظهر تلك الحكمة أمام أعيننا حتى نستريح فكرياً... لكن ذلك ينافي قانون الرضا.

لكن اللغز الأكبر لنادر هل سيعود لريم أم لا... لكن ما أسرعها الأيام.

*****

الفصل الرابع عشر

بعدها في اليوم التالي خرج نادر من غرفته وذهب إلى المطبخ وأحضر فنجاناً من القهوة لوالدته وله كوباً من الشاي ثم ذهب إلى والدته وقال لها: يا أمي عملتلك كوباية القهوة اللي بتحبيها وعايز أشربها معاكي في البلكونة.

تفاجأت الأم ولكنها ابتسمت وقالت بسعادة: إيه الرضا ده كله. أفهم من كده إنك اتحسنت عن الأول!

نادر: الحمد لله يا ماما.

ثم غرق نادر في أفكاره من جديد لتخرجه والدته قائلة له: إيه مالك محتار ليه؟

نادر: من تخيلك هرجع تاني لريم؟

الأم: الله أعلم. أنت عاوز ترجعلها طب افرض هي موافقتش هتعمل إيه مش هتتجوز؟

نادر: مش يمكن اللي حصلها دي هي ملهاش علاقة بيه؟

الأم: ازاي يا ابني مش هي اللي خدت القرار بنفسها تقصد أهلها يعني؟

نادر: لا أقصد حاجة تانية. بصي يا ماما في حاجة نسيت أحكيلك عليها.

الأم: طب قول إيه هي؟

نادر: أنا معمولي سحر بتعطيل الزواج والعمل وعندي حسد كمان واللي حاسدني وكاره أن يكون عندي النعم دي هو اللي عملي السحر وبالمناسبة هو من الأهل وبيخش عندنا.

الأم: وأنت مين قالك كل ده؟

نادر: من مفسر أحلام واحد من معارف كريم صاحبي لما حكيتله إني بحلم أحلام غريبة قالي عليه وكلمته وسألني إيه اللي بحلم بيه بالظبط فقولتله واداني برنامج علاجي أمشي عليه.

الأم: وريني البرنامج ده أحسن يكون دجال، دول كتروا أوي اليومين دول. يضحك عليك ويقولك أنا شيخ ويديك حاجات غريبة ويخلي الجان تستعملك بعد كده.

نادر: لا لا يا ماما مفيش الكلام ده. ده راجل كويس والبرنامج بتاعه كله بالقرآن والرقية الشرعية واذكار الصباح والمساء والصلاة. حتى عرض عليا إني أكلمه في أي وقت لو حبيت أستفسر عن حاجة بتحصلي بدون أي مقابل ومن غير ما أطلب منه.

الأم: كتر خيره. بس مين اللي عاملك السحر ده هو فيه حد بيدخل عندنا كارهلنا الخير؟

نادر: معرفش بس ناخد بالنا من حركات أي حد جاي عندنا لأن أكيد هيكون بيتابع أخبارنا حتى لو من بعيد عشان يفرح لزعلنا

ولو حس إن حياتنا بتتحسن ممكن يجي تاني عشان يعمل سحر تاني أو يجدد السحر أنا كنت قرأت على الموضوع ده على النت.

الأم: حاضر يا حبيبي. وهعرف شمس برده عشان تاخد بالها.

نادر: طب وبالنسبة لموضوع ريم؟ رأيك إيه فيه بعد ماسمعتي الكلام ده؟

الأم: ما يمكن يا ابني ربنا بيكشفهالك على حقيقتها ومقدر ليك إنك متكملش معاها. بصراحة أنا متضايقة منها إنها مع أقرب وقعة ليك سابتك وعرفت إنها متستاهلكش.

نادر: مش يمكن يكون السحر هو السبب؟

الأم: معرفش يا نادر. الله أعلم الأيام جايه وكل حاجة هتبان بإذن الله. المهم متبنيش آمالك على حاجة ممكن متحصلش.

نادر: حاضر يا ماما. وحبيت أفرحك كمان إن من أول بكرة بإذن الله هبعت السي في بتاعي لأكتر من شركة ممكن حد يقبلني منهم.

الأم: ربنا يصلحلك حالك يا حبيبي وميشمتش فيك الأعادي.

مرت عدة أيام ونادر يبحث عن وظيفة بأقصى جهده ويرسل السي في الخاص به وبخبراته في عمله لعدة شركات ويتمنى من الله أن يُقبل في إحداها... وفي يوم ذهب لإحدى الشركات التي طلبته هو ومجموعة معه ليمروا بمجموعة تصفيات ويختاروا من الأنسب. كل منهم يُنهي مقابلته ثم ينصرف ومن يكن أكثر إفادة

للشركة تقوم الشركة بإرسال إيميل له لتخبره بأن الاختيار وقع عليه. وفي ذلك اليوم ونادر في المقابلة ذهب ابن عمه أحمد إلى بيته ليطرق على الباب وتفتح له والدة نادر.

والدة نادر: اتفضل يا حبيبي.

أحمد: عاملة إيه يا طنط ماما بتسلم عليكي أوي.

والدة نادر: الحمد لله يا ابني سلملي عليها وخليها تيجي تطمن علينا زيك كده بين الوقت والتاني.

أحمد: آه إن شاء الله. أومال فين نادر مش في البيت يعني مع إني سمعت إنه اترفد من الشغل.

تعجبت والدة نادر من طريقة الشماتة في حديث ذلك الولد وتذكرت أن تكون حذرة مع كل من يدخل لبيتهم ولتكن حريصة ألا تُعلم أحد أخبارهم. فأجابته: وأنت مين عرفك إن نادر إترفد من الشغل محدش عارف عننا حاجة.

بدأ يحمر وجه أحمد وتلعثم في الحديث قائلاً: مفيش حاجة بتستخبى يا طنط.

والدة نادر: آه وكمان خطيبته سابته قولتله يطلع يشم شوية هوا، أصل الفترة الأخيرة حالته النفسية كانت وحشة أوي.

ثم أخدت ترمق ردة فعله. وجدت أنه يحاول أن يُخفي سعادته بهذه الأخبار قائلاً: كل شيء قسمة ونصيب يا طنط. أدخل أستناه في أوضته زي كل مرة؟

والدة نادر: بلاش أوضته تعالى في الصالة أصل بقى يقفلها بالمفتاح لما بيخرج.

أحمد: بيقفلها ليه؟

والدة نادر: الله أعلم يا ابني. المهم اتفضل استناه في الصالة معايا وهخلي شمس تعملك حاجة تشربها.

أحمد: غريبة يعني ياطنط كل مرة كنتي بتقومي انتي تعمليلي حاجة أشربها.

بدأ الشك يتسلل لقلب والدة نادر من ناحية أحمد ولكن حاولت أن تقنعه بحذرهم قائله: مخبيش عليك يا ابني من ساعة اللي حصل لنادر والبيت كله مبقاش زي الأول وأنا لما كنت بشوفه بالحالة دي قلبي كان بيتعصر عليه ومبقاش ليا نفس أعمل حاجة. بس الحمد لله شمس كبرت وتقدر دلوقتي تشيل عني وتريحني.

أحمد: آها. ربنا يكون في عونكم.

والدة نادر: آمين يا ابني. يا شموسة... اعملي لابن عمك كوباية شاي.

أحمد: خلاص خليكي انتي يا شمس أنا هقوم أصلاً كده كده. كويس إني أتطمنت عليكم.

والدة نادر: فيك الخير يا ابني. ما تقعد شويه ده أنت مشربتش ولا كلت حاجة.

أحمد: تسلمي يا طنط يلا سلام.

والدة نادر: سلام.

بعد ما أغلقت الباب وراءه ظلت تفكر هل يمكن أن يكون أحمد هو من يسبب الأذى لنادر. فردة فعله على أخبارهم كانت غريبة. وكيف عَلم بموضوع رفد نادر من عمله. وإن كان هو من يؤذي نادر لماذا؟ ثم عزمت على أن تُخبر نادر ليأخذ احتياطه منه عندما يعود للمنزل. وقد كان حينما عاد نادر إلى منزله انتظرت والدته حتى يستريح قليلاً ويصلي ويأكل ثم حضرت له كوباً من الشاي ليحتسيه معها حين تُحدثه.

الأم: عملت إيه النهاردة يا حبيبي في الأنترفيو؟

نادر: الحمد لله يا ماما. يا رب أتقبل بس.

الأم: يا رب يا ابني اللي فيه الخير ليك ربنا ييسرهولك واللي فيه شر ليك ربنا يبعده عنك.

نادر: آمين. وبعدين تسلم إيدك على كوباية الشاي العسل دي.

الأم: ألف هنا يا حبيبي. صحيح مش ابن عمك أحمد جه إنهارده وسأل علينا ومشي.

نادر: الله! طب مخليتهوش يستناني ليه.

الأم: أنا معرفتهوش أصلاً إنك في أنترفيو. عرفته اللي عايزه أعرفهوله.

نادر: طب ليه يا ماما؟

الأم: مش قولتلي اللي عملك السحر وبيحسدك هو حد بيدخل بيتنا ومن قرايبك! وبصراحة شاكة إن هو.

نادر: لا أبدا يا ماما ده صاحبي من زمان ويكفي إنه هو اللي بيسأل علينا دوناً عن بقية عيلتنا. وبعدين إن بعض الظن إثم.

الأم: أستغفر الله العظيم. بس مفيش حد بيدخل هنا غيره من قرايبك. وبعدين كنت حاسه بشماتة وفرح وبيحاول يداريهم النهارده لما عرف أخبارك.

نادر: هو إن جيتي للحق عليه تصرفات غريبة بس ماعتقدش يعني.

الأم: إيه التصرفات الغريبة؟

نادر: ساعات بيقابلني حلو لما بيكون هنا وساعات بيكون مش طايق يكلمني. مرة كنت خارج من صلاة الجمعة مكنش طايق يبص في وشي، وكمان المرة اللي قبل الأخيرة لما قابلته على الباب كان مطلع شعر من جيبه ولما شوفته اتوتر بس أنا خدته ورميته عندنا.

الأم: شعر إيه اللي مطلعه من جيبه؟

نادر: معرفش زي شعر راس راجل بس مش عارف ليه اتوتر لما شافني وكان بيحاول ماخدهوش وأرميه عندنا كان عايز يرميه هو. بحجة إني معملش جمايل عليه.

الأم: إن بعض الظن إثم يا ابني بس تعرف إن الشعر ده يمكن كان شعرك وكان واخده زي حاجة منك بيتعمل عليها السحر لأني كنت بسيبه في أوضتك لحد ماتيجي. وبعدين هو إنهارده كان عايز يدخل أوضتك بس لما لقانا محذرين ومقفلين قام يمشي مقعدش خمس دقايق على بعضهم.

نادر: تعرفي يا ماما لو ده بجد أنا هتصدم صدمة عمري ازاي أحمد يعمل كده. ده كان زي أخويا من وإحنا صغيرين. كنت بحسس على كلامي عشان مياخدش على خاطره مني.

الأم: احنا مش هنشغل بالنا هو ولا مين المهم نحذر من أي حد. وربنا يخلصك من البلاء ده وكده كده ربنا هياخدلك حقك منهم تالت ومتلت لأن ربنا مش هينسى ظلم حد لحد.

نادر: يا رب يا ماما يوريني آية في اللي دمر حياتي بالشكل ده.

مرَ شهر آخر على نادر وهو يكافح في البرنامج العلاجي حتى رأى بعض من الرؤىَ في منامه وذهب ليفسرها من المفسر.

نادر: السلام عليكم.

مفسر الأحلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. أخبارك إيه يا ابني.

نادر: الحمد لله تمام. كنت عايز أستفسر من حضرتك على حاجة.

مفسر الأحلام: إتفضل يا ابني.

نادر: أنا حلمت بأكتر من حاجة وعايز أعرف تفسيرهم.

مرة حلمت إني في بيتنا واحد في المطبخ وكأن هو اللي بيأذيني ولما روحتله أكلمه إني هعذبه بالقرآن ومش هسيبه. لقيته بيقولي إن مش هو السبب والسبب ده واحد كان واقف في الحَمَام بتاعنا وعادي إني أقتله اللي في المطبخ ده مش هيدافع عنه. وبعدها روحت على باب الحمام وفيه مجموعة من الولاد لابسين أبيض في أبيض وشايلين حاجة زي مطوه أو خنجر وقتلت بيها الراجل اللي في الحمام.

مفسر الاحلام: إستنى هنا شوية. عارف معنى الحلم ده إيه؟ معناه إن قربت تتخلص من السحر. فاكر لما كنت بتقولي إيه اللي يخلي جان يتعذب في جسم واحد بيأذيه؟ الرؤية دي الإجابة عليه.

نادر: ازاي الإجابة عليه؟

مفسر الأحلام: فيه نوع شديد من السحر بيوَكل بيه الساحر جان قوي وكأنه حارس على الجان المسؤول عن تنفيذ السحر والجان القوي ده بيكون ماسك زي ذلة على الجان اللي بينفذ السحر ممكن يكون مهدده بأهله أو بحاجة غالية عليه فبيضطر ينفذ ويستحمل ويقاوم.

نادر: ياه للدرجة دي؟!

مفسر الأحلام: آه للدرجة دي. وإيه الحلم التاني؟

نادر: حلمت كأني كنت ماشي ناحية شجرة وبعدين جه مطر عليا أنا بس ومطر كتير وأنا كنت مبسوط أوي والناس كانت مستغربة من إن المطرة دي مطرت عليا أنا بس.

مفسر الأحلام: والدنيا كانت مغيمة ولا الشمس كانت طالعة؟ وكان فيه هوا شديد ولا إيه؟

نادر: بالعكس دي الشمس كانت طالعة والجو لطيف جدا ومفيش هوا شديد ولا ساقع.

مفسر الأحلام: أبشر يا ابني ده معناه بقرب الفرج وإن الفرج اللي هينزل عليك من ربنا ناس كتير هستعجب ليه من كتره.

نادر: الحمد لله يعني كده خلاص أوقف البرنامج العلاجي؟

مفسر الأحلام: لا كمله لحد ماتنهي على السحر ده خالص والتوابع بتاعته.

نادر: تمام كده. شكرا لحضرتك.

مفسر الأحلام: الشكر لله يا ابني. ولو فيه جديد عرفني.

نادر: حاضر. سلام عليكم.

مفسر الأحلام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

*****

الفصل الخامس عشر

كانت الأيام تمر ونادر لا يهدأ له بال إلا عندما يبذل قصارى جهده ليبحث عن فرص عمل له وفي شركات معروفه أكثر من التي كان يعمل بها لأنه كان متيقن أن الله لن يكسر بخاطره خصوصاً ربي يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء فهنيئاً لمن أحسن الظن بالله. كان نادر يتم رفضه من شركات كثيرة رغم خبرته وكفاءته في العمل إلا أنه لم ييأس أبداً ويتأمل الفرج القريب من الله عز وجل. حتى في يوم من الأيام أرسلت له إحدى الشركات إيميل له محتواه: أنه يوم حظه لأن الشركة فقدت أحد المهندسين المُختارين في حادث ما. وأنها أعادت تقييم بقية المتقدمين للعمل وأنها بالفعل انبهرت بخبرته وبكفاءة عمله وكأنها كانت تطلع على السي في الخاص به كأول مرة. حتى أنه كان جيد جداً مقارنة مع المهندس الذي تم اختياره مُسبقاً. عليه أن يأتي في أول الشهر ليتم اطلاعه على مكتبه وطاقم العمل وطبيعة العمل، وفي النهاية مع تمنياتها بالتوفيق الدائم له...

الحقيقة هي أن نادر اطلع على هذا الإيميل صدفة بعد قراءته لسورة البقرة وعندما عثر على هذا الإيميل في صندوق الوارد الخاص به. بدأ يقرأه وعيناه تتسع من الذهول والسعادة. بعدها قرر أن يفاجىء والدته وشمس بتلك المناسبة فخرج من المنزل ليحضر بعض الحلوى اللذيذة ويفاجئهم بها. وحين أحضر الحلوى نادى بعد غلقه للباب.

نادر: ماما.. ماما.. شموسة... تعالوا بسرعة جايبلكم حاجة حلوة.

الأم: حبيبي تعيش وتجيبلنا. أهم حاجة أخيراً شوفتك مبسوط تاني.

شمس: الله الله إيه الرضى ده كله يا سي نادر! فيه مناسبة ولا إيه؟

نادر: في الحقيقة في خبر حلو أوي حصلي قولت أفرحكم معايا.

الأم: فرحني يا ابني بقالي كتير نفسي أسمع أخبار حلوة.

شمس: لا لازم ينشف ريقنا على ما يقولنا الخبر. اخلص يا عم.

نادر: أنا اختاروني في شركة من اللي كنت مقدم السي في بتاعي فيها لسبب ما. أنتو عارفين الشركة دي أنا كنت مقدم فيها بقالي كتير واترفضت بس حكمة ربنا إني أتقبل فيها في الوقت ده بالذات. البشمهندس اللي كانوا اختاروه عمل حادثة وده خلاهم يعيدوا النظر في المتقدمين تاني واستغربوا إنهم مش اختاروني أنا في الأول في حين السي في بتاعي كان أحسن واحد من البداية.

الأم: الحمد لله يا حبيبي. ربنا يجعل الوظيفة دي وشها خير عليك ويبسطك دايماً.

شمس: والشركة دي هتقبض فيها كام ها ؟

الأم: بس يا بنت.

نادر: الشركة دي أكبر من اللي كنت بشتغل فيها والقبض فيها أكبر وكخدمات أحسن وأنضف.

شمس: طيب ياباشا جهزلنا هدية كده لكل واحدة من أول قبض.

نادر: من عنيا حاضر يا لمضه. ماما أنا مبسوط أوي أوي.

الأم وهي تعانقه: ألف مبرووك يا حبيبي. ربنا يسعدك دايماً وأشوفك أنت وشموسة في أعلى المراتب.

شمس: ايوه ادعيلي كده عشان هبدأ امتحانات بعد بكرة.

الأم: بدعيلك من قلبي انتي وأخوكي هو أنا ليا حد في الدنيا غيركم!

نادر: ماما كده معناه إن السحر انتهى بفضل الله. يعني أكيد كده هرجع لريم صح!

الأم: آه كده معناه إنه انتهى يعني كده لو فعلاً كانت سابتك بسبب السحر فالسبب راح. يعني لو حاولت تاني وهي رفضت يبقى مكنش بسبب السحر.

نادر: إيه اللي هيخليها ترفض لما تعرف إني لقيت شغل وفي مكان أحسن من اللي قبله كمان!

الأم: وأنت مين قالك إنك هتروح تقولها كده. بص أنا عندي فكرة عشان تعرف نواياها من ناحيتك بجد.

نادر: ايه الفكرة؟

الأم: بص هروح أنا وأنت ونكلم عيلتها وإنك حاليا بتحاول تدور على شغل وبتبحث ليل نهار وبإذن الله هتلاقي لأن السي في

بتاعك بيثبت كفاءتك واتقانك لشغلك وبعدها لما الدنيا هتتيسر معاك هتفتح شركة خاصة بيك أنت. وطبعاً مش هتفتح البيت وتتجوز غير لما تستقر في شغل.

شمس: الله على دماغك يا ماما.

نادر: كده احتمال كبير إنها مش هتوافق لأن أصلا فشكلت الخطوبة بسبب إني اترفدت من الشغل. إيه الجديد اللي هيخليها توافق؟

الأم: الجديد إن لو كان موضوع إنها سابتك بسبب السحر فالسحر إتفك ومبقاش فيه عذر. إنما لو هي شارياك وعارفة إنك مش عايز تسيبها وبتحاول ترجعلها تاني فهتوافق. أما لو عرفتها إنك لقيت شغل ووافقت للسبب ده فأنت شغلك مش مضمون يا حبيبي عشان شغل خاص وبالتالي لو حصلتلك أي أزمة هتسيبك بعد الجواز والموضوع هيكون متعقد أكتر من دلوقتي. فاهمني!

نادر: فاهمك. بس...

الأم: بس قلقان أحسن ترفض صح! لو رفضت ربنا هيعوضك باللي أحسن منها زي الشغل ثق في الله يا حبيبي.

نادر: ونعم بالله. طب هنروحلهم امتى؟

الأم: هتصل بمامتها بكرة وأخد ميعاد ونروح.

نادر: تمام.

في اليوم التالي استيقظ نادر مُتحمس وذهب لوالدته ليذكرها أن تتصل على عائلة ريم حتى تأخذ ميعاد للذهاب إليهم. وبالفعل تحدثت والدة نادر مع والدة ريم.

والدة نادر: السلام عليكم.

والدة ريم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

والدة نادر: إزيك يا حبيبتي؟

والدة ريم: نحمد ربنا والله في نعمة. وأنتوا أخباركم إيه؟

والدة نادر: الحمد لله بخير. كنا عايزين نستأذن نيجي نشرب الشاي عندكم.

عمَ الصمت ثم ردت والدة ريم بتردد: والله نادر شاب كويس وألف بنت تتمناه بس مش عارفة ريم وقفت الموضوع ليه يمكن خير ليهم الاتنين والموضوع انتهى يا أم نادر فاهماني.

والدة نادر: مش هتخسروا حاجة لو حطينا النقط على الحروف ووضحنا الأمور هتمشي ازاي ولا مش عايزين نشرب كوباية شاي عندكم. وبعدين الواد شاري بنتكم.

والدة ريم: يا خبر ازاي! لا طبعاً دا احنا نشيلكم فوق راسنا.

والدة نادر: تمام نيجي إمتى؟

والدة ريم: هكلم الحاج وأرد عليكي.

والدة نادر: ماشي يا حبيبتي. سلام

والدة ريم: سلام.

الفصل السادس عشر

في مساء ذلك اليوم اتصلت والدة ريم بوالدة نادر لتخبرها أنها تحدثت مع زوجها وحددا موعد الزيارة وهو اليوم التالي ولكنها تعتذر إن صممت ريم على عدم إتمام الزواج.

فردت والدة نادر أن كل شيء مُقَدر ولا أحد يحزن من القدر إن كان خيراً أو نظنه شراً. ثم أنهت المكالمة وأخبرت نادر بميعاد الزيارة. وبالفعل في ذلك اليوم ارتدى نادر أكثر ثيابه أناقة وكان مسروراً للغاية أنه سيعود لملاقاة ريم مرة أخرى ولكنه كان متوتر بعض الشيء من ردة فعلها التي تقرر أشياء كثيرة بعدها. وأما عن والدته فكانت متقبلة أي شيء يحدث ولكنها كانت تأخذ بالأسباب من أجل سعادة ابنها لذلك ذهبت معه رغم كل شيء وقررت أنها ستحاول أن تحتوي الموقف قدر الإمكان. وبالفعل وصلوا لمنزل عائلة ريم. فاستقبلتهم والدة ووالد ريم ورحبا بهما ثم نادوا على ابنتهم ريم حتى تجلس معهم وتقرر ماذا ستفعل بعد ذلك.

والدة نادر: عاملة إيه يا ست البنات؟

ريم: الحمد لله يا طنط.

والدة نادر: احنا جاين إنهارده نوضح الأمور ونحط النقط على الحروف وفي الآخر الاختيار ليكي صح يا أم ريم.

والدة ريم: طبعاً هي اللي هتعيش في الآخر وده قرارها ومش هنجبرها على حاجة.

والدة نادر: بما إنك اتخطبتي انتي ونادر فترة محترمة وعرفتوا بعض كويس لدرجة إنكم بتجهزوا للفرح يعني قابلين بعض كشكل وأخلاق صح كده!

ريم: مش كل حاجة القبول والأخلاق يا طنط.

والدة نادر: أومال الخلاف على إيه يا حبيبتي؟

ريم: على الشغل اللي يجيب دخل ثابت.

والدة نادر: حلو الكلام دة بس انتي مخطوبة من الأول وعارفة إنه مهندس وشغله مش ثابت ومفيش حاجة تضمن الدخل الثابت غير الشغل الحكومي وده مفيش منه للمهندسين حالياً بالإضافة إن أجره زهيد بالنسبة للخاص.

ريم: تمام بس رفد نادر من شغله خلاني أعيد نظري في حاجات كتير.

والدة نادر: بصي يا حبيبتي الحياة بعد الجواز لازم هتمر بوقت رخاء ووقت شدة ومش معنى إنه اترفد يعني هيعيش عاطل طول حياته بالعكس ده هيعافر عشانك وعشان ولادكم في المستقبل والمعروف إن الست بتقف جمب الراجل في السراء والضراء الحياة مش هتلاقيها كلها رخاء... كلامي صح ولا غلط يا أبو ريم؟

والد ريم: كلامك صح طبعاً وميتعدلش عليه.

والدة نادر: بصي يا ريم عشان نحط النقط على الحروف ابني بيدور على شغله بإيده وسنانه عشان عايز يستقر ويتجوز وخصوصاً إنه شاريكي ومستعد يعمل أي حاجة عشان يعيشك في عيشه مرتاحة. وخلينا متفقين إن مش هيحصل جواز رسمي غير لما يلاقي شغل ويستقر فيه.

ريم: تمام بس لو حصل الظرف ده واحنا متجوزين هيكون إيه العمل؟

والدة نادر: منا بقولك أهو كل واحد مُعرض لكده هل هتسيبيه في زنقته؟

ريم: وأنا هعمل إيه؟

والدة نادر: هتعملي إنك تشجعيه وتكوني معاه وابني ابن أصول ومش هينسالك حاجة زي دي طول عمره وهيشيلك من على الأرض شيل. وبإذن الله مش هيحصل كده تاني. حتى لو حصل هو بإذن الله ناوي يحوش جزء من مرتبه كل شهر عشان يعمل مكتب صغير ليه ثم شركة بإذن الله بس بعد ما يعمل اسم ليه في سوق العمل، وده كله مش هيحصل غير لما يكون في واحدة معاه وفي ضهره دايماً.

ريم: تمام. الموضوع محتاج تفكير عشان ده مستقبلي وبصراحة خايفة مقدرش أعيش دور الست المُضحية طول حياتي.

والدة نادر: على العموم يا حبيبتي مش هيبقى طول حياتك معاه مَشَقَه وزي ما انتي هتساعديه هو هيساعدك في مجالك. وفي الأول وفي الآخر القرار ليكي.

ريم: تمام.

والدة نادر: بعد إذنكم يا حَج ويا حَاجَه نسيبهم يتكلموا مع بعض شوية. نعتبرها فرصة تانية يدوها لبعض.

والد ريم: تمام يلا يا أم ريم نقوم مع أم نادر ونسيبهم يتكلموا شوية واللي فيه الخير يقدمه ربنا.

بعد خروجهم من الغرفة ظل الصمت قائماً عدة دقائق حتى بدأ نادر يدير الحديث.

نادر: ايه يا ريم مش عايزه حتى تبصي ناحيتي. للدرجة دي هونت عليكي؟

ريم: بص يا نادر الخطوبة مش معمولة عشان لازم نتجوز هي عبارة عن فترة تعارف ممكن نكمل وممكن لا وحوار رفدك ده لفت أنتباهي لحاجات مكنتش واخدة بالي منها في الأول.

نادر: أنا مستغرب من طريقة كلامك بجد. مش كنتي بتحبيني يا بنت الناس ولا كان كلام وخلاص؟

ريم: المشاعر مش كل حاجة ولو مشينا ورا المشاعر هنغلط وهنزعل بعدها جامد.

نادر: مش هو ده اللي كنا بتقوليه زمان. مش كنتي بتقولي إن الحب اللي بيهون الحياة والصعب بيخليه سهل.

ريم: كان كلام أهبل مكنتش مُدركة بقول إيه.

نادر: وإيه اللي جَد.

ريم: إني عرفت ايه الصح من الغلط.

نادر: انتي فيه جديد في حياتك يعني؟

ريم: بصراحة آه في حد معايا في الشغل عايز يتقدملي وبصراحة أنا موافقة مبدأيا

بالعقل.

نادر: أومال وافقتوا إننا نيجي ليه من الأول؟

ريم: ماما وبابا مش عارفين لسه بس هقولهم لما تمشوا.

نادر: تمام ربنا يوفقك في حياتك اللي جايه. سلام عليكم.

خرج نادر من الغرفة مُمتعضاً، ثم نادى والدته لكي يغادروا، فاستأذنت والدة نادر من والد ووالدة ريم وهَمت بالخروج مع نادر، وهم في السيارة دار الحديث بين نادر ووالدته.

الأم: إيه يا حبيبي متضايق ليه؟ أنا وضحتلها الأمور زي ماكنت عايز والرد ليها بقى بعد ما تفكر.

نادر: ردها عرفته ياماما خلاص رفضت.

الأم: مش كانت بتقول هتفكر إيه السرعة دي.

نادر: الهانم متقدملها عريس معاها في الشغل وموافقة عليه.

الأم: أومال مامتها مقالتليش حاجة ليه؟

نادر بصوت مهزوز كأنه يتماسك لكي لا يبكي: ماهي لسه مش معرفاهم. هتعرفهم لما نمشي.

الأم: خلاص ولا يهمك يا حبيبي هي اللي خسرانة. متزعلش نفسك عشانها.

نادر: أنا مبقتش زعلان عليها. أنا بقيت زعلان على نفسي حاسس إني مغفل أوي إني فرطت في المشاعر دي كلها على واحدة متستاهلش. كرهتني إني أحب تاني لأن ممكن ده يتكرر تاني معايا وأنا مش هسمح لحاجة زي كده تحصلي تاني.

الأم: متقولش كده يا حبيبي بكرة تتجوز واحدة تانية وهتكون فرحان ومستقر في حياتك وهتقول بكرة ماما قالت.

نادر: لا بكرة ولا بعده أنا هقفل على حوار الجواز ده نهائي.

لم تنطق الأم بحرف آخر في ذلك الوقت لأنها تعلم أنه مجروح الآن وسيرفض أي نصائح بل إنها سوف تنتظر الوقت المناسب لتنصحه وتحتوي الموقف.

في اليوم التالي كان أول يوم عمل لنادر في الشركة الجديدة. أول يوم يعني التوتر والقلق وقليل من التحلي ببعض الثقة بالنفس

ليواجه مرور موكب هذا اليوم. في الحقيقة كان نادر خائفاً بعض الشيء بسبب السؤال الذي يدور في عقله طيلة الليل هل سيقدم للعمل مايتوقعونه منه أم سيخيب آمالهم؟ هل سيحقق مايتمناه ويُثبت أقدامه في تلك الشركة العريقة ليصنع اسمه في السوق أم ماذا؟ في الواقع نادر لن يتنازل عن أعلى مراتب في الشركة فالعمل أصبح شاغله الأول والرئيسي في تلك الحياة وليس هناك ما يشغله عنه.

وعندما حضر نادر إلى الشركة قابله أحد زملائه في العمل وأخبره أن المدير ينتظره في مكتبه ليتحدث معه قليلاً قبل البدء في العمل والتعرف على نظام الشغل. فاتجه نادر إلى مكتب المدير واستأذن بالدخول ثم دخل المكتب.

المدير: أهلاً يا نادر اتفضل. تشرب إيه؟

نادر: شكراً يا فندم. ولا حاجة أنا جاي من البيت فاطروشارب الشاي بتاعي حضرتك عارف أول يوم شغل في أي مكان له هيبته.

المدير: ماشي. بص بقى يا نادر أنا مش عارف لازم يتقال عليك محظوظ

عشان الحادثة اللي حصلت لزميلك وبسببها أنت جيت هنا ولا يتقال عليك حظك وحش إننا ملتفتناش للسي في بتاعك من البداية!

نادر: أو يمكن مقدرلي إني أتعين في الوقت ده. محدش عارف الوقت المناسب اللي الإنسان يكون مؤهل فيه لحاجة معينة غير

ربنا. عشان كده اتعلمت أبطل أستعجل على حاجة كل حاجة بتكون مكتوبة للإنسان بتجيله حتى لو متأخر زي ما هو فاكر بس ده الوقت اللي هيكون مناسب إنه يتعامل معاها.

المدير: كلامك حكيم برافو عليك. بس على كده هتبقى كده في الشغل؟

نادر: قصد حضرتك إيه؟ لو قصدك إني مش هستعجل على حاجة زي مشروع أو كده في الشغل فأكيد لا أنا بسعى وأكتر واحد بيسعى بس الرزق والآوان عند ربنا وطبعاً الوقت كفيل إنه يثبت كلامي.

المدير: كلام جميل يا نادر. أتمنى يتطبق على الواقع وطبعاً أكيد عارف مميزات الشركة دي عند غيرها وإن اللي بتحققه معانا هنا في شهر في أي شركة تانية تحققه ست شهور مثلاً. وكل ما تبان أكتر كل ما مرتبك ومكانتك هنا هتزيد.

نادر: من غير كلام حضرتك يا بشمهندس أنا جاي هنا وعارف أنا جاي فين كويس وبصراحة مبقاش عندي حاجة تشغلني عن الشغل يعني هيبقى أول وآخر إهتماماتي وبالتالي الأنتاج بتاعي هيزيد.

المدير: ماشي يا بطل. اتفضل على مكتبك ومعاك بشمهندس أحمد هيعرفك كل كبيرة وصغيرة في الشغل ولو عايز تستفسر على حاجة قوله متتكسفش.

نادر: تمام يا فندم.

ثم انصرف بعدها نادر من غرفة المدير ثم سأل على المهندس أحمد لِيدله على كل كبيرة وصغيرة في العمل والمواعيد والمشاريع ومع من يكون التعامل وتلك الأشياء المتعلقة بالعمل وفي النهاية شكر نادر زميله أحمد ثم بدأ العمل فوراً، وعندما عاد للمنزل.

نادر: السلام عليكم يا أهل البيت.

الأم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. ايه يا حبيبي أول يوم كان عامل إيه؟

نادر: جميل جميل أوي يا ماما أنا مبسوط أوي تخيلي لو كملت معاهم في الشركة دي هوصل لفين. دي أحسن شركة في السوق وبتتعامل مع ناس تقيلة أوي.

الأم: هو أنت ممكن متكملش فيها؟ ليه؟

نادر: يا أمي أول شهر يعتبر فترة اختبار لو أثبت كفاءتي هتثبت فلازم أشتغل بأقصى جهدي.

الأم: ربنا يوفقك يا حبيبي. ويثبت أقدامك فيها.

نادر: اللهم آمين يا أمي.

بعد مرور شهر على نادر في عمله أي بعد مرور شهر على الجد والاجتهاد والالتزام والكفاءة في عمله دعاه المدير إلى مكتبه مرة أخرى.

نادر: نعم يا بشمهندس قالولي إنك كنت عايزني خير؟

المدير: ايوه يا نادر إتفضل.

نادر: تمام يا فندم خير.

المدير: خير طبعاً. أنت تعرف إننا فرحانين بيك أوي هنا في الشركة أنت فعلاً أثبت جدراتك ومكنش كلام بس.

نادر: ربنا يخليك يا فندم.

المدير: وعشان كده يا سيدي قررت أثبتك في الشركة وتاخد زيادة كمان على مرتبك. مبسوط كده؟

نادر: أكيد مبسوط. وبصراحة أكتر الشغل هنا هو اللي مفرحني تيم كويس وبنتعامل مع ناس بتفهم وطبعا حضرتك على رأس القايمة.

المدير: تسلم يا بشمهندس. يلا بقى عشان مأخركش على شغلك.

نادر: تمام يا فندم.

انتهى نادر من يوم عمله وهَم بالانصراف ليزف الأخبار السارة إلى عائلته الصغيرة (والدته وأخته). وحين عاد إلى المنزل ذهب ليخبر والدته بلهفة عن ما حدث في يومه فوجدها في المطبخ تُعد الطعام فهرول إليها بسعادة كالطفل الصغير.

نادر: ماما... في خبر حلو أوي.

الأم: خير يا حبيب قلب ماما.

نادر: اتثبت في الشركة وفرحانين بيا كمان وزودوا مرتبي.

ثم عانقها نادر وهو يردد: كرم ربنا كبير أوي يا ماما أنا مكنتش متوقع هوصل للمكانة دي.

الأم والدموع في عينيها: الحمد لله... الحمد لله.

نادر: الحمد لله.

الأم: بص بقى إما أقولك أنا كنت مستنياك تتثبت في الشغل عشان عايزه أفتح معاك موضوع.

نادر: إتفضلي يا ماما. محتاجة فلوس!

الأم: لا يخويا مش طمعانين في فلوسك معاش باباك مكفينا.

نادر: الله... أومال إيه؟

الأم: عايزاك تستقر وأشوف عيالك.

نادر: يا ماما أنا صرفت نظر عن الجواز خلاص انسي. وبعدين كلها كم سنة وشموسة تلاقي ابن الحلال وتتجوز وتشوفي أحفادك.

الأم: أنا بتكلم بجد يا نادر. عايزه أجيبلك عروسة طالما أنت مش مختار واحدة.

نادر: بعدين يا ماما مش وقت نكد دلوقتي بقى عايز أفرح شوية باللي حصلي.

الأم: ماشي نعدي النهارده ونشوف بعدين.

نادر: افضلي خططي كده ومش هتجوز برده.

الأم: أما نشوف.

*****

الفصل السابع عشر

في مساء ذلك اليوم اتصل كريم بصديقه نادر ليطمئن عليه.

كريم: ايه يا عم مبتسألش ليه؟

نادر: مشغول يا حبيبي. بس كنت على بالي النهارده بجد.

كريم: لقيت شغل؟

نادر: آه الحمد لله. لما أقابلك هحكيلك.

كريم: طب الحمد لله طمنتني. بقولك إيه ما تيجي معايا إنهارده منها خروجه ومنها نتعرف على ناس جديدة.

نادر: ناس جديدة مين؟

كريم: مفيش يا سيدي ابن خالي مهاب كان عايزني أخرج معاه هو وشلة كده وقالي هات صاحبتك ولا أي حد، وطبعاً بما إني مش مصاحب بنات ولا خاطب فشكلي في القعدة بيبقى وحش فقولت أخدك معايا.

نادر: يا ابني بقى. طب ما تقوله مش هخرج وخلاص.

كريم: يا عم بيقعد يلح ويتصل بأمي وبيني وبينك أنا عايز أغير جو فتعالى بقى نغير جو سوا.

نادر: ماشي هلبس وأجيلك أهو. أنا كده كده عايز أغير جو.

كريم: يلا مستنيك.

وصل نادر إلى منزل كريم واتصل عليه لينزل فنزل كريم وركب السيارة ووصف له المكان وطول الطريق كانت تتعالى ضحكاتهم ففي الحقيقة لم يروا بعضهم البعض منذ مدة وكان كل منهما لديه رصيد من الأحاديث تكفيه شهر ليخبر الآخر بها... حتى وصلوا إلى المكان وكان الجميع قد حضر ما عدا خطيبة مهاب فكانت لديها عمل وقاربت على إنهائه وسوف تأتي بعد بضعة دقائق.

كريم: أعرفك بـ «مهاب»... زميلي بشمهندس نادر.

حياه الجميع. ثم قال مهاب: ملقتش واحدة جبت زميلك.

كريم: بس يا لطيف أنا كنت هخرج معاه أصلاً بس قولت نيجي معاكم وأهو اللمة حلوة. يا نادر ده مهاب قريبي اللي حكتلك عنه.

ابتسم نادر: آه أهلاً وسهلاً.

مهاب: حكالك عني ايه بقى؟

نادر: كل خير.

فقاطعهم صوت رقيق يأتي من خلف نادر: معلش يا مهاب اتأخرت عليكم.

مهاب: ولا يهمك يا نور.

حتى جلست نور ونادر في حالة ذهول وينظر إليها. في الحقيقة لم يرها نادر بالشكل المعتاد بل رآها وكأن نورًا يُسلط عليها لتظهر بمظهر جذاب رقيق يخطف الأعين ويذيب القلب.

مهاب: أعرفك يا نادر خطيبتي نور.

نادر: أهلاً بيكي.

نور: أهلاً. مش أنت اللي جيت حجزت لخطيبتك يوم عندي الشهر اللي فات صح بس مجتش وحاولت أرن على الرقم اللي أنتوا سايبينه كان مقفول طول اليوم.

نادر: آه أصل محصلش نصيب وفركشنا.

نور: ليه دا أنتوا كان باين إنكم متفاهمين جداً.

نادر بشكل لا إرادي قال: مش شرط الشكل في حاجات كتير بتتغير مع الوقت يعني مثلا ممكن تلاقي نفسك مع خطيبك مثلاً دلوقتي واو ومفيش زيكم بس بعدين يحصل ظرف متكملوش بسببه.

مهاب: يا عم بتقَول ليه.

نادر: والله مش قصدي أنا بتكلم بحسن نية معلش.

ثم انفجر الجميع بالضحك عليه.

كريم: لا هو كده بيهزر متاخدش على كلامه يا نادر. ابن خالي وأنا حافظه.

ابتسم نادر: آها... ما شاء الله دمه خفيف.

نور: طب بص يا نادر تعالى مكان شغلي عشان تاخد العربون اللي دفعته عشان حالياً مش معايا فلوس تكفي.

نادر: خلاص مش مهم طالما ضيعنا عليكي يوم.

نور: وأنا مبقبلش فلوس متعبتش فيها.

مهاب: وافق يا عم نادر بدل ما تقلب عليك. في القيم والأخلاق مش هتقدر تغلب نور.

نادر: خلاص تمام.

انتهت الخروجة ونادر طول الطريق يفكر في نور مع إنه يحاول ألا يفكر فيها لكنها كانت ملتصقه في ذهنه لا تريد الخروج منه بأي شكل حتى وإن حاول نادر بإلهاء نفسه بأي شيء آخر. وبدأ يتذكر المرة الأولى التي اصطدم بها ثم المرة التي ذهب إلى مكانها عملها مع ريم وكلام ريم عنها... ثم قطع تفكيره كريم قائلاً: عارف نور دي بت جدعه بصحيح في قمة الأخلاق وعندها قيم رهيبة. بس اللي مستغربه إنها مكلمة مع مهاب حاسسهم مش شبه بعض.

نادر: ليه يا عم ما هو دكتور ومحترم برده.

كريم: مش هو ابن خالي بس بجد مش عارف هي طايقاه ازاي.

نادر: ما جمع إلا وفق يا عم كيمو. أكيد مرتاحين لبعض.

كريم: سبحان الله وفرحهم قرب كمان يلا أهي فرصة عشان نخرج أنا وأنت ونروح فرحهم. حكم أنا عارفك مش بتخرج غير بعد إما أتحايل عليك ستين سنة. أنا استغربت أصلاً أنت خرجت بسهولة النهاردة ازاي!

نادر: وأنا كمان استغربت. بس يمكن عشان كنت مبسوط إنهم ثبتوني في الشغل فوافقت أخرج بسهولة. يوم فرحهم امتى؟

كريم: كمان أربع شهور.

نادر: ماشي ابقى فكرني قبلها.

كريم: ماشي يا عمنا.

أوصل نادر كريم إلى منزله ثم عاد للمنزل ومازال هرمون السعادة مرتفع عنده فهو بالفعل يوم حافل وجميل. هل لأنه اطمأن على عمله في الشركة المرموقة! أم لأنه قابل صديقه الوحيد كريم الذي لم يقابله منذ فترة! أم لأنه قابل نور!

*****

الفصل الثامن عشر

في اليوم التالي كانت صورة نور لا تفارق ذهن نادر وكانت تسيطر على تفكيره بشكل غريب على الرغم من محاولاته العديدة لكي يبعدها عن ذهنه فهو يعلم أنه لا يصح من الأساس أن تخطر حتى على باله كمجرد خاطرة فهو طول عمره لم يفعل ذلك حتى ولو مرة واحدة. علل ذلك أنه ربما يشتاق إلى ريم فعندما يرى نور يتذكر أنهم كانوا قاربوا على الزواج فربما لهذا السبب يظل وجه نور عالقاً في ذهنه. ولأنه لا يريد أن تعلق في ذهنه أكثر قرر أن يذهب اليوم ليسترد العربون الذي دَفعه لها من قبل، وينهي كل هذا لأنه لن يراها ثانية وانتهى الأمر، ولكنه سيأخذ صديقه كريم معه ليقابل هو نور ويأخذ منها العربون ونادر سينتظره في سيارته. فقرر الاتصال بكريم ليخبره بذلك.

نادر: ألو. كريم أنت فاضي النهارده؟

كريم: أيوه يا سيدي. بس ليه؟

نادر: عايزك تيجي معايا ناخد العربون من خطيبة ابن خالك ونخلص من القصة دي عشان حاسسها هم على قلبي.

كريم: ماتروح تجيبهم ياسطا هم محتاجين حوار !

نادر: يا عم أنا مش عايز أطلع فوق أنت هتيجي معايا وهتطلع تاخدهم وأنا هستنيك تحت على ما تجيبهم وتيجي.

كريم: يا سلام ليه هي فلوسي أنا ولا أنت. أنت مكسوف ولا إيه!؟

نادر: يا عم لا بس عشان أنت تعرفها وكده وفي نفس الوقت أنا كنت رافض الحوار ده واستعوضت ربنا فيهم وخلاص ولولا حضرتك مكنتش اتحطيت في الموقف المحرج ده يبقى استحمل بقى.

كريم: ماشي يا سيدي. ابقى حود عليا تمانية كده.

نادر: خلاص ماشي يلا سلام.

كريم: سلام

بعدما أنهى نادر المكالمة شعر وكأن هماً انزاح من على صدره وتمنى أن كل شيء سيعود كما كان من قبل ليلة البارحة أهم شيء في حياته، حياته المهنية فقط.

بعد بضع دقائق نادت والدة نادر عليه لتحدثه.

الأم: تعالى يا نادر اشرب معايا الشاي.

نادر: لعله خير يا ماما أنا بقيت أخاف من قعدتك معايا. ياريت منتكلمش في الجواز.

الأم: اسمع بس يا ندوره. أنت شاب زي الفل وألف واحدة تتمناك ليه قافل على نفسك في أوضة ومش عايز تخرج منها.

نادر: يا ماما أنا جربت حظي وخلاص وأنا مش عايز أتجرح تاني ولو خطبت هعامل اللي هخطبها كَرَد فعل للي حصلي قبل

كده وأنا محبش إني أتعامل مع بنت ناس كده وبالتالي هفشكل تاني يبقى استفدنا إيه.

الأم: يا ابني جربت حظك ايه هو أنت اتجوزت وطلقت دي كانت حتة خطوبة لا راحت ولا جت، وبعدين أنت مش هتوافق على أي واحدة أكيد واحدة هترتاحلها وبالتالي مش هتعاملها وحش.

نادر: مين قالك كده!

الأم: أنا بقولك أهو بس أهم حاجة توافقني على المبدأ. موافق تشوف عروسة.

نادر: استنى شوية.

الأم: يا ابني هو هنلاقي العروسة في يوم وليلة! لسه هندور ولما ألاقي هعرفك ماشي.

نادر: إن شاء الله.

تحرك نادر في المساء بسيارته إلى منزل كريم، وحين وصل اتصل على هاتف كريم ليخبره أنه حضر أسفل منزله، وبالفعل نزل كريم إليه وذهبوا إلى مكان عمل نور.

حينها قال نادر لكريم: اطلع أنت وخد بطاقتي أهي معاك عشان لو ملقتش خطيبة ابن خالك محدش يرخم عليك.

كريم: ماشي يا سيدي.

ثم صَعد كريم وأنتظره نادر في سيارته حتي طال أنتظاره عن الوقت المتوقع لإنجاز ما طلبه منه نادر فخرج نادر من سيارته ووقف ساندأً عليها ثم اتصل على كريم لكنه لم يرد... كان يفكر نادر لماذا تأخر كريم كل ذلك الوقت ربما لأن نور قدمت له شيئاً ليشربه! أم أن شيئاً يعطله... هل يذهب نادر إليه أم ينتظر بضع دقائق أخرى ثم يصعد نادر إليه!

وفي الواقع فاجأه صوت من خلفه قائلاً: ايه يابشمهندس نادر مطلعتش ليه؟

فالتفت نادر إلى الخلف ليرى نور. كان في قمة إحراجه وفي نفس الوقت لم يستطع أن يشتت ذهنه عن جمالها مرة أخرى وحقيقة الأمر كان جمالها هو الشيء الوحيد الذي بعث في نفسه الهدوء ولملمة شتات نفسه بعد هذا الأمر المحرج قائلا: أصل كريم طلع فوق وأنا مستنيه.

نور: وأنت مطلعتش ليه؟ زمانهم بيستجوبوه فوق تعالى إطلع معايا.

نادر: لا لا أنا مستني تحت أهو عشان بس ورايا مشوار.

نور: تعالى مش هنعطلك عن مشوارك. بس بردو دي أول مرة تيجي عن معرفة ولازم تتضايفوا خصوصاً معاك كريم.

نادر: ماشي بس هنمشي بسرعة.

نور مع ابتسامة: ماشي يا سيدي.

وعندما صعدت نور ثم فتحت الباب وجدت كريم يحاول إقناعهم أنه صديق نادر وجاء ليأخذ العربون وهو يعرف نور حتى يمكنهم الاتصال بها، ولكن لسوء حظه كان هاتفها مغلقا.

نور: صح يابنات ده تبعي.

التفت كريم إليها: الحمد لله إنك جيتي كنت دخلت في تحقيق.

نور: تعالوا اتفضلوا في المكتب بتاعي. عاوزين تشربوا إيه؟

نادر: متشكرين والله زي ما قولتلك ورايا مشوار أنا وكريم.

كريم: يا عم ما نقعد نشرب حاجة نور مش غريبة.

نور: قول لصحابك يا كريم مش عارفة متحفظ أوي كده ليه كأننا هناكله.

كريم: لا أصل نادر مش عارفك كويس فهتلاقيه محرج شوية في التعامل معاكي هو طبعه كده.

كان نادر في شدة خجله وهو لا يريد أن يكون في هذا الموقف ولكنه مع ذلك كان يود الجلوس مع نور ليتعرف أكثر عليها. دعونا نقول أن هناك حرب ناشبة بداخله بين شيء يدعوه للقيم والمثالية وأن هذا كله خطأ وبين شيء آخر يدعوه بشدة للجلوس معها والتحدث لكنه ينكر هذا الشيء الآخر.

نور: مقولتوش تشربوا ايه بقى؟

كريم: هاتيلنا شاي وياه بقى لو الشاي بنعناع لو عندك نادر بيعشقه.

نور: والله! أنا كمان بحب الشاي بنعناع عشان كده عندي نعناع في أغلب الأوقات.

نادر: يبقى عملتي فيا خير والله النعناع خلصان من عندي بقالي يومين ومن انشغالي بنسى أجيب.

نور: ماشي يا بشمهندس.

نور للفتاة: اعملي تلت كوبايات شاي بالنعناع.

كريم: اعمليلى بتاعتي من غير نعناع بالله عليكي.

نور: أنا عارفة يا بشمهندس إنك بتضايق من إن حد يفتح حوار خطوبتك القديمة بس المرة اللي فاتت مكنش قصدي كنت بس قولت اللي شوفته وبعدها كنت هعرض المساعدة لو في ايدي أتدخل بينكم وأرجعكم تاني لو تحب.

نادر: مش حوار إني اضايقت بس الحوارات القديمة لو قفلتها مبحبش أفتحها تاني لأنها متستاهلش إني أفتحها. مش هفضل عايش في قفص الماضي وقافل على نفسي.

نور: طيب خلاص لعله خير. يمكن مش نصيبك. ربنا يكتبلك الخير ويعوضك بالأحسن منها.

نادر: بإذن الله.

نور: وأنت يا كريم مش ناوي تفرحنا وتخطب.

كريم: لا مش دلوقتي. لو هتجيبيلي العروسة ممكن أفكر.

نور: شد حيلك بس وعروستك عندي.

دخلت الفتاة وقدمت لهم الشاي ثم خرجت.

نور: تسلمي يا قلبي.

كريم: هم عندك عاملين كده ليه؟ يعني لو هاجي وسارق البطاقة مثلاً من نادر هعرف منين إنه كان دافع عربون للميكب أرتست دي بالذات عشان أجي أسرق العربون.

نور: دي احتياطات مش أكتر. المهم اتفضل يا بشمهندس العربون بتاعك أهو اللي كنت دفعته.

نادر: مع إني شايف إن مكنش له لزوم طالما ضيعت عليكي يوم بس تمام هو حد لاقي فلوس تجيله.

*****

الفصل التاسع عشر

بعد تلك الزيارة شعر وكأن هماً قد انزاح من على قلبه وأنه بعد ذلك لن تظهر نور حتى في خياله لأنه لن يقابلها ثانية. ربما إلا وقت يوم زواجهم وسوف يركز بعد ذلك في مستقبله وحياته المهنية أكثر. بالفعل مرَ على تلك الزيارة ثلاثة أشهر ولكنه في كثير من الأحيان يتذكر نور وتظهر صورتها بوضوح في خياله على الرغم من محاولته لإشغال نفسه في عمله أكثر وأكثر. ومع إلحاح والدته بالزواج قرر أن يقبل معتقداً منه أنه عندما يتزوج ستزول صورة نور من خياله تماماً، وربما كانت تلازمه لأنه لا يوجد فتاة في حياته فحاول الشيطان التلاعب به وأن يوقعه في الخطأ حتى ولو بمجرد التفكير في امرأة مخطوبة وسيعقد قرانها قريباً... وفي اليوم الذي كان سيذهب فيه نادر للرؤية الشرعية للفتاة.

نادر: انتي عارفه العنوان فين في المكان ده بالظبط ولا هنتوه يا ماما.

الأم: آه أم عبده وصفتلي بالظبط. افضل ماشي طوالي بس وبعدها حود الشارع اللي جاي يمين. في آخر الشارع بقى.

نادر: ماشي. أنا بتأكد بس أحسن نروح عنوان غلط وألبس أنا في الآخر.

الأم: متقلقلش يا حبيبي.

نادر: هي حلوة بقى على كده.

الأم: فلقة قمر. أم عبده بتقول عليها زي العسل وورتني صورتها في فرح بنتها.

نادر: هي زميلة بنتها يعني؟

الأم: أه.

نادر: أهم حاجة إنك شوفتيها أحسن لو على الكلام ممكن تكون أم عبده بتجاملها.

الأم: لا متخافش شوفتها وأبصملك بالعشرة.

نادر: ماشي إما نشوف. بس لعلمك الجمال مش كل حاجة.

الأم: أنت بتتلكك ولا ايه !

نادر: لا يا أمي بس بعرفك بس. مش يمكن حلوة بس مفيش قبول أدينا هنشوف.

الأم: ماشي يخويا.

بعد عدة دقائق وصل نادر ومعه والدته إلى منزل العروسة واستأذنوا ودخلوا المنزل.

والدة العروسة: أهلاً أهلاً اتفضلوا.

والدة نادر: أهلاً بيكي يا حبيبتي.

نادر: أهلاً بحضرتك يا طنط.

والدة نادر: أومال فين العروسة؟ عايزين نشوف عروستنا.

والدة العروسة: ثواني أندهلها.

بعد قليل من الوقت جاءت العروسة وتضع وجهها في الأرض وكأنها لم تكن موافقة على هذه الرؤية من الأساس. حتى نادر لم يكن يريد أن ينظر لها وهو يردد في نفسه:

يعني أنا يوم ما أحاول أبعد عن التفكير في وحده أدبس نفسي في الموقف ده. أستغفر الله العظيم.

بعدما لاحظت والدة نادر ما يحدث قالت لوالدة العروسة: تعالي يا حجة إما نسيبهم يقعدوا مع بعض شوية.

فترة صمت غير قليلة بين العروسة ونادر حتى...

العروسة: بص بقى أنا أصلاً مكنتش موافقة على القعدة دي بس وافقت عشان ماما.

نادر ما زال لا ينظر إليها: وأنا كمان والله. خلاص احنا نقعد شوية ولما أروح هقول

لماما إني مش موافق تمام كده.

العروسة: تمام... مين! نادر؟!

نظر نادر باستغراب: آه انتي تعرفيني؟ إيه ده مين!؟

العروسة: إيه الصدفة دي!

نادر: مش كنتي هتتجوزي الفترة دي؟

العروسة: حصل زي ما أنا كنت قولتلي. سبحان الله وأنا اللي كنت قلبي مقبوض وقعدت أفكر في الكلام بعد ما قولته يومها.

نادر: ممكن أطلب طلب منك؟

العروسة: اتفضل.

نادر: ممكن تدي نفسك فرصة نقعد مرة تانية مع بعض مش هنرفض بعض من أول مرة.

العروسة: أنت مش كنت رافض؟

نادر: لا بس حاسس إننا هنبقى حاسين ببعض لإن إحنا الاتنين كنا مخطوبين وفركشنا في الآخر، وبعدين ندي نفسنا فرصة تانية.

العروسة: تمام موافقة.

بعدها غادر كلاً من نادر ووالدته وهم في الطريق.

الأم: ايه رأيك في العروسة؟

نادر: هنقعد مع بعض تاني ونشوف. على فكرة أنا كنت أعرفها هي مهندسة وكانت مخطوبة وفشكلت برده في الآخر.

الأم: عشان كده وافقت تقعد معاها تاني.

نادر: آه يمكن نكون حاسين ببعض.

الأم: ماشي يا رب يكون خير.

نادر: يا رب .

في اليوم التالي اتصلت والدة العروسة بوالدة نادر...

والدة العروسة: السلام عليكم. إزيك يا حبيبتي؟

والدة نادر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. الحمد لله يا حبيبتي وانتي عاملة إيه؟

والدة العروسة: الحمد لله. كنت بتصل أعرفك إن بنتي عايزه تقعد مرة تانية عشان تقرر فلو موافقين شرفونا كمان تلت أيام.

والدة نادر: آه ما هو نادر عرفني. المهم ربنا يصلح حالهم ولو فيه نصيب هنكون أسعد الناس ما شاء الله على بنتك تتحب من أول مرة تتشاف فيها.

والدة العروسة: ربنا يخليكي يا أم نادر. أنتوا ناس تشرف أي حد يناسبهم.

والدة نادر: خلاص كده الميعاد كمان تلت أيام تمام.

والدة العروسة: تمام كده.

والدة نادر: ماشي يا حبيبتي تسلمي هعرف نادر ونيجي بإذن الله.

والدة العروسة: تنورونا.

مرت الأيام وحان موعد الفرصة الثانية لنادر والعروسة. كان نادر متوتر لأنه يريد ألا يخسر الفرصة الثانية في حياته خصوصاً مع تلك الفتاة. أما العروسة كانت متوترة قليلاً لسبب آخر وهو هل صحيح ما تفعله بإعطاء نفسها فرصة ثانية في ذلك الوقت خصوصاً مع نادر؟... الأمر متروك للوقت ولحديثهم في المقابلة الثانية.

عندما جاء نادر إليهم... تركوهما سوياً.

نادر: ايه شايفك متوترة يا نور.

نور: وأنت كمان متوتر صح!

نادر: بقولك ايه أنا من رأيي نفتح قلوبنا لبعض لأن بصراحة مش عايز أخسر الفرصة دي.

نور: ليه مش عايز تخسر الفرصة دي هي أي جوازة والسلام.

نادر: بصي ياستي مش أي جوازة ولا حاجة بالعكس أنا كنت مقرر متجوزش أساساً وماما كانت بتلح عليا لحد ما قابلتك.

نور: لحد ما قابلتني إمتي؟ أول مرة خالص ولا مع خطيبي السابق ولا في الرؤية الشرعية؟

نادر: بحيث كدة بقى أحكيلك. أنا أول مرة قابلتك حسيت إني أعرفك من زمان أوي ومكنتش عارف إيه السبب. ساعتها كنت خاطب زي ما انتي عارفة بس المرة التانية لما جينالك أنا وهي

حسيت بنفس الإحساس وكأن حاجه بتشدني ليكي بس لأني كنت وَفي لخطيبتي ساعتها كنت بحاول أشغل نفسي أكتر بيها.

نور: تعرف إن أحسن صفة الوفاء.

نادر: شكراً. بس رغم كده كإن القدر كان بيعرفني بيكي أكتر. لما مشينا من عندك ريم فضلت تحكي عليكي قدامي كتير يعني بالبلدي كده القدر كان عايزني ألتفت ليكي ولصفاتك شويه. بس برده بما إن واحدة كانت في حياتي صعب إني أفكر في غيرها. لحد ما قابلتك مع خطيبك وكريم. حسيت ساعتها إني مش قادر أقاوم نفسي عن التفكير فيكي عشان طبعاً غلط وضد مبادئي إني أفكر في واحدة مخطوبة وهتتجوز لحد ما اضطريت أوافق على إلحاح ماما في إنها تجيبلي عروسة وأقعد معاها يمكن جوايا فراغ وتفكيري فيكي كان بسببه. ويوم لما جينا نقابل العروسة لقيتك انتي.

نور: إيه ده بتتكلم بجد ولا بتضحك عليا! أصل صعب أتخيل إن التفاصيل دي تحصل في الواقع يمكن في الأفلام أو الروايات ماشي. إنما في الواقع صعبة.

نادر: أهو اللي حصل.

نور: أنت عارف يوم ما كنا متقابين في مجموعة وقولتلي إن ممكن خطوبتي تفشكل في الآخر لسبب ما قلبي ساعتها انقبض وخوفت بس مكنتش عارفة السبب ايه رغم إني عمري ماكنت أتوقع إن حاجة زي دي تحصل.

نادر: أهم حاجة لسه عندك مشاعر لمهاب ولا لا. أنا عن نفسي معنديش مشاعر دلوقتي لريم وهي السبب اللي خلتني أقطع أي حاجة تفكرني بيها سواء بالحلو أو بالوحش. يعني تقدري تقولي إنها مبقتش موجودة بالنسبة ليا.

نور: أنا تقدر تقول زيك وهو السبب برده. تعرف أنا في العلاقة دي كنت بحاول أبقى مثالية زيادة عن اللزوم وكنت مفكرة في تقدير من الطرف التاني بس طلع مفيش تقدير وهو أصلاً مكنش بيحبني.

نادر: حاسس إنك بتتكلمي على حالتي مهما اختلفت الأسباب. عشان كده بقولك احنا زي بعض في الغالب حالتنا متشابهة.

نور: يمكن.

نادر: بس إيه اللي خلاكي ترفضي إنك تقابلي أي عريس وطبعاً عشان قدرنا نتقابل وافقتي على طلب مامتك؟

نور: خفت أحسن أقابل نفس النوعية دي تاني... محبتش أتخان في وقت أنا أصلا بفكر في حياتنا في المستقبل... والمشكلة الأكبر إني اكتشف بعدها أنه كان بيخوني من زمان... عارف شعور إنك متتقدرش وكأن وجودك مش فارق مع التاني في حين أنت مديله الأمان والثقة شعور صعب أوي.

نادر: بصراحة آه شعور وحش. بس مش كل الرجالة واحد يعني كلهم مش بيخونوا.

نور: وأنا خوفي مانعني أصلاً إني أقدم ثقتي لحد على طبق من فضة تاني وبالتالي لو كان شخص كويس هيتظلم معايا فاهمني.

نادر: أه.

نور: بتضحك على إيه؟

نادر: أصل كنت بقول لماما نفس الكلام ده لأن حصل معايا موقف مشابه بس من ناحية تانية. يعني ريم كنت موفرلها كل حاجة في الخطوبة وهدايا وخروجات لحد ما حصلي ظرف اترفدت من شغلي سابتني من غير ما تقف جمبي وأنا اللي كنت هتجنن إن خلاص كنا هنتجوز ازاي تسيبني كده ولما أروحلها تاني تقولي إنها هتتخطب أصلاً ومش مستعدة تتحمل ظروفي بعد الجواز لو حصلي ظرف... انتي عارفه حسيت ساعتها بإيه بإني كنت مغفل أوي ازاي ملاحظتش الفترة اللي فاتت دي كلها إنها مكنتش بتحبني أصلاً! ازاي عينيا كانت مَعمية عن أنانيتها وإنها بتفكر في نفسها وأنا مش مهم بالنسبة ليا من الأساس!

إيه اللي هيحصل لو كنا كملنا واتجوزنا وحصل الظرف ده! المشكلة ساعتها كانت هتكون أكبر. ساعتها قررت إني برده مش هقدم مشاعري ولا ثقتي لحد على طبق من فضة. لحد ما ماما كلمتني عارفة قالتلي ايه؟

نور: قالتلك إيه؟

نادر: قالتلي إن في يوم هيجي وهقابل بنت معينة اللي هيكون نصيبي معاها وهنسى كل الكلام ده وهتغيرني وهديها ثقتي. وبصراحة حاسس إن البنت دي هي انتي والقدر بيبعتلنا إشارات.

نور: تفتكر!؟

نادر: بصي احنا مش خسرانين حاجة. هي الخطوبة معمولة ليه مش علشان نتعرف أكتر ويا تكمل يا توقف، وعموماً الحياة تجارب فيها ايه لما نجمد قلبنا وناخد الخطوة دي.

نور: مش عارفة. طب سيبني يومين أفكر.

نادر: ماشي وأنا مستنيكي.

بعد الزيارة الثانية شعر نادر أنه فعل ما عليه ليس هناك شيء ليندم عليه والجواب في يد نور وهو ما سيحدده قدره وهو بالفعل راضي عن أي إجابة... ثم مرَ يومان حتى اتصلت والدة نور بوالدة نادر لتخبرها بأن نور موافقة وعليهم الحضور للاتفاقات.

وبالفعل كان القدر معهم وكأن الله وضع كل التسهيلات في طريقهم ليتمم خطوبتهم على خير.

كانت الأيام تَمُر ويَمُر معها تفاهم نور ونادر... تزداد الثقة وتزداد مشاعر الإعجاب بينهم حتى حدث شيء لم يكن في الحُسبان...

جاء إلى نور شاب في عملها وطلب اللقاء بها ليخبرها بشيء ضروري حتى التقى بها...

نور: اتفضل.

الشاب: انتي خطيبة نادر صح!

نور: أه. خير أنت تعرفني؟

الشاب: معرفكيش انتي بس أعرف نادر كويس. تقدري تقولي فاعل خير. الحقيقة انتي صعبتي عليا وقولت لازم أعرفك حقيقته.

نور: حقيقة ايه؟

الشاب: انتي عارفة خطيبته سابته ليه؟

نور: أه.

الشاب: أكيد ضحك عليكي. خطيبته سابته عشان خانها.

نور: لا بس هو مقاليش كده، وبعدين ايه اللي يثبت كلامك؟

الشاب: اللي يثبت كلامي الإسكرينات اللي معايا بصي عليها كده. ده كلام نادر بعد خطوبتكم وهو بيترجي لريم إنها ترجعله لأنه مش عارف يعيش من غيرها.

نظرت نور إلى المحادثات وهي مصدومة وكأن ذلك الشاب أحضر سكيناً وغرسها في قلبها. ثم شكرته على اطلاعها بالحقيقة المُرة. ثم انصرف.

انصرف وتركَ تساؤلات كثيرة في قلب نور... تركَ صدمة كبيرة بعد أن أعطت ثقتها أخيراً لأحد... اتصلت بوالدة نادر بعد أن تماسكت قليلاً...

نور: السلام عليكم.

والدة نادر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. عاملة ايه يا نوارة حياتنا؟

نور: الحمد لله يا طنط. وانتي عاملة إيه؟

والدة نادر: الحمد لله يا حبيبتي. مالك صوتك زعلان ليه؟

نور: لا مفيش يا طنط. انتي عارفة أنا من ساعة ما اتخطبت لنادر وأنا حساكي زي أمي من طيبتك وحنيتك عليا وربنا يعلم باللي بقوله... بس يمكن القدر له رأي تاني بس أنا مش هنساكي يا طنط وهفضل أفتكرك بالخير.

والدة نادر: خير ايه لازمته الكلام ده. نادر زعلك ولا حاجة!

نور: مش مهم المهم قولي لنادر يجي ياخد حاجته أنا في الشغل ولسه معرفتش ماما... بس هتصل عليها أعرفها وأخليها تقابله بالحاجات.

والدة نادر: طيب يابنتي.

*****

الفصل العشرون

حين عاد نادر من العمل أخبرته والدته بما حدث اليوم وباتصال نور محاولة بكل الطرق أن تلطف الكلمات ليخف وقعها على قلبه...

والدة نادر: بص يا حبيبي كنت عايزة أقولك حاجة كده بس أهم حاجة تتقبلها وعادي تفهم إن ده نصيب في الأول وفي الآخر.

نادر: خير يا ماما قلقتيني!

والدة نادر: بس قبل ما أقول عايزه أسألك سؤال.

نادر: اتفضلي يا ماما.

والدة نادر: أنت لسه بتداوم على قراءة سورة البقرة؟

نادر: أيوه. ليه؟

والدة نادر: خلاص يبقى اللي حصل خير.

نادر: ايه اللي حصل؟

والدة نادر: بص يا حبيبي نور اتصلت بيا النهارده وقالت كل شيء قسمة ونصيب وروح خد حاجتك من هناك.

نادر: ليه؟ إيه اللي حصل إحنا كنا كويسين مع بعض؟

والدة نادر: معرفش حاولت أفتح كلام وأستفسر منها لقيتها قفلت الكلام فسكت.

نادر: طيب أنا هتصل عليها أستفهم.

والدة نادر: اعمل أي محاولة لأنها بصراحة بنت متربية ومتتعوضش.

سارع نادر بالاتصال بنور مراراً وتكراراً لكنها كانت لا ترد على مكالمته ثم أغلقت هاتفها حين أصرَ على الاتصال أكثر من مرة...

سريعاً ذهب في سيارته إلى منزلها وطول الطريق يبكي وهي أول مرة يبكي على امرأة، في ذلك الوقت عَلِم أنه لم يحب غير نور. عندما قررت أن تتركه كاد قلبه أن يُقتلع من بين ضلوعه أكيد هذا هو الحب رغم إنكاره للأمر في البداية ظناً منه أنه لن يقع في شبكة الفراق مرة أخرى، لكن هذه المرة مختلفة عما قبلها... في المرة الأولى كان حزين ومكتئب من الفراق لأنه فقط تعود على وجود ريم معه فلنقل أن ابتعادها عنه كنت كأعراض الانسحاب من شيء تعود عليه.

إنما في تلك المرة لم يكن مجرد تعلق بل أن روحه ارتبطت بها بشكل غير طبيعي أو مفهوم...

كان طوال الطريق يفكر ماذا حدث لكي تأخذ هذا القرار؟ تمنى لو يقابلها ويحدثها ربما تقتنع، لكنها لا تعطيه فرصة لكي يسمعها من الأساس. حتى وصل إلى منزلها وقابل والدتها ولم يعط والدتها

أي فرصة للحديث بل سألها فوراً أين نور، فأخبرته أنها في عملها ولم تعد بعد، استأذن بالخروج لكي يذهب لنور ويتحدث إليها... فوافقت.

حين وصل نادر إلى مكان عمل نور صعد السلالم بسرعة وذهب لمكتبها لينتظرها لأنها كانت مشغولة في غرفة أخرى تزين إحدى العرائس... وحين أنتهت أخبرتها إحدى الفتيات التي تعمل معها أن نادر ينتظرها في المكتب...

كانت نور متوترة، تريد ألا تسمع منه كلمة واحدة وقلبها يريد العكس تماماً يريد أن يبرر نادر لها كل شيء، فرتبت كلماتها ثم دخلت له. وحين دخلت...

نور: لو سمحت كل شيء انتهى وتقدر تاخد حاجتك من ماما في البيت ومتجيش هنا تاني.

نادر مكسور بنبرة بكاء: ليه يا نور؟ ليه بعد ما قربنا تعملي كده؟ ليه بتكرري نفس اللي حصلي تاني.

نور محاولة أن تتماسك: متعملش فيها دور المظلوم وأنت الظالم. وفر محاولات الخداع دي لحد تاني قولتلك مية مرة مبحبش الخيانة وأنت رجعت فكرتني بيها تاني.

نادر: خيانة ايه! أنا عمري ما خونتك وأكيد انتي ملاحظة إني بتمنالك الرضا ترضي.

نور: الملاحظة غير الحقيقة يا بشمهندس... ما شاء الله متتخيرش عن اللي قبلك كلكم كدابين وخاينين وبتحبوا التمثيل.

نادر: أنا مش فاهم حاجة... ليه بتقوليلي كده؟ مش من حقي أعرف!

نور: أنت هتمثل! أنت مش روحت تكلم ريم وعايز ترجعلها تاني وبتقولها مش عارف تعيش من غيرها.

نادر: لا والله ما حصل وأكيد مش هحلف كدب عشان خاطر حد... مين قالك كده وانتي ازاي صدقتيه؟ أومال فين الثقة اللي كنتي دايماً حاشراها في كل كلامك راحت فين لما تصدقي عني كلام زي ده؟

نور: ثقة ايه! بقولك شوفت الكلام بعيني مش سمعت وصدقت عِمياني... شوفت الاسكرينات.

نادر: اسكرينات ايه ومين جابهالك؟ ريم أصلاً دلوقتي زمانها مخطوبة... بقى فيه حد يبعت كده لواحدة مخطوبة! طب وخطيبها هيسكت! طب بعيداً عن ده كله... امسكي موبايلي شوفي فيه وأكيد أنا مكنتش عارف السبب عشان ألحق أمسح حاجة... اتفضلي شوفي.

نور: لا مش عايزة أشوف حاجة. احتفظ بيها لنفسك.

نادر: نور بالله عليكي اسمعي مني متخربيش اللي بينا عشان حد جاي يفرق بينا... اسمعي مني وشوفي الموبايل واهدي بالله

عليكي وشغلي عقلك معايا شويه ولو في الآخر أنا اللي غلطان سيبيني ياستي أنا موافق.

نور: ماشي وريني... مفيش حاجة طب يمكن أنت حسيت إني فركشت بسبب إن ريم جت قالتلي عشان كده مسحتهم قبل ماتيجي.

نادر: وهي ريم أصلاً هتعمل حاجة زي كده ليه وهي مخطوبة أساساً! وهي اللي جت قالتلك؟ لو هي يبقى أواجهها قدامك وتشوفي مين الكداب ومين الصادق.

نور: لا مش هي ده شاب كده.

نادر: خلاص كلمي ريم واسأليها الكلام ده صح ولا غلط.

نور: وأنا أحط نفسي في موقف زي ده ليه؟

نادر: عشان تعرفي إني صادق معاكي... طب الشاب ده قالك ايه بالظبط؟

نور: قالي إنه عارفك كويس، وإن ريم سابتك أصلاً عشان أنت خاين ووراني الاسكرينات بينكم.

نادر: طب مفكرتيش إن الإسكرينات دي متفبركة! وبعدين يعرفني منين ده؟ إوصفيه كده.

نور: هو طويل كده وقمحاوي شوية ومربي دقنه وعينه ضيقة باين.

تذكر نادر كل ما يعرفهم ليتوصل من هذا لكنه لم يكتشف أنه يعرف أحداً بهذه المواصفات. فقال: أنا معرفش حد بالمواصفات دي.

نور: طب فكر كده في حد حابب يضرك.

حاول أن يتذكر نادر فخطر على باله ذاك الذي آذاه بالسحر ومن أقاربه أيضاً ولكنه لم يعرف من هو... ولكن لوهلة تذكر شك والدته في ابن عمه أحمد... وبالفعل تطابق وصف نور له مع شكله...

نادر: عرفت مين.

نور: مين؟

نادر: ده ابن عمي أحمد.

نور: ابن عمك يعمل فيك كده ليه؟

نادر: دي قصة طويلة... هبقى أحكيهالك بعدين بس لازم أتأكد إن هو وبعدين هواجهه لو كده في كلام كتير لازم أحكيه معاه... شوفي الصورة دي هي شبهه ولا لا؟

نور: آه هو.

نادر: طيب قبل ما أمشي انتي كده مصدقاني ولا لسه مش واثقة فيا؟

نور: هتروح فين؟

نادر: هروح أواجهه. المهم بس ردي على سؤالي.

نور: آه صدقتك.

نادر: تمام أنا كده اطمنت. يلا سلام.

نور: سلام.

ذهب نادر وهو يحاول أن يُخفي بغضبه وقرر أن يذهب ليواجه أحمد لكنه فكر في أن ذهابه لبيت عمه ومواجهته هناك خطأ كبير فقرر الاتصال به وكأنه يريد أن يخرج معه ليقابله خارجاً حتى لا ينقلب الموضوع عليه... وبالفعل نفذ ذلك وأخبره أن يقابله في كافيه معين كانوا يتسكعون فيه في الماضي، ووافق أحمد وذهب نادر إلى الكافيه ليجد أحمد ينتظره هناك.

*****

الفصل الحادي والعشرون

أحمد: غريبة يا نادر تتصل عليا نخرج بقالك كتير معملتهاش.

نادر: وأنا عملتها أهو... حسيت نفسي مخنوق وعايز أكلمك شويه.

أحمد: خير يا سيدي.

نادر: أنت عمرك شوفت مني حاجة وحشه.

أحمد: لا يا سيدي. اشمعنا بتسألني السؤال ده؟

نادر: مفيش أصل حياتي اتلغبطت فترة وعرفت إن حد حاسدني وعملي سحر والحمد لله اتخلصت منه... وبعدها حد راح يوقع بيني وبين خطيبتي النهارده. تفتكر مين ده؟

أحمد بتوتر: وأنا هعرف منين!

نادر: الشخص ده من قرايبي وشاب واسمه أحمد. وأنت الوحيد اللي اسمك أحمد من قرايبي.

أحمد: أنت ازاي تفكر فيا كده. احنا أخوات صح!

نادر: ما اللي أنا مستغربة إني كنت فاكرك أخويا. وأنا مش لسه بفكر فيك ده أنا متأكد إنه أنت.

أحمد: طب بما إنك متأكد... أيوه أنا اللي عملت كده فيك، ولما لقيت السحر مش مِحَوق معاك في حاجة اتجهت إني أحاول أخرب حياتك بنفسي مش بالجن.

نادر: ليه؟ حرام عليك يا أخي أنا عيشت أيام صعب إنها تتعاش وأنت كل ده حاسدني وعايز أي حاجة حتى لو بسيطة تفرحني تتشال مني من غير ما أضرك.

أحمد: عشان أنت دايماً أحسن مني في كل حاجة... ربنا مديلك كل حاجة وأنا لا عربية وفلوس وبيت وبنت كويسة تتجوزها وأنا مفيش عندي حاجة من دول... من زمان شايف السعادة على وشك ودايماً مبسوط مع عيلتك وأنا بابا وماما شايفني فاشل دايماً ومحدش كان بيشجعني ولا بيقولي كلمة حلوة... لا دخلت كلية كويسة ولا حققت حاجة في حياتي وعاطل زي ما أنت شايف لو فكرت أشتغل تلت أيام وبتطرد ومش فاهم ايه السبب. حقدت عليك والظاهركده مفيش حاجة جايبة معاك نتيجة حظك دايماً في السما... برافو.

نادر: ياه كل ده في قلبك ليا... وأنا اللي كنت بحسس على كلامي معاك عشان متضايقش من كلمة حتى لو غصب عني في الآخر تستحل فيا كل اللي بتعمله فيا.

أحمد: آه تحسس على كلامك عشان أنا مثير للشفقة صح! لا حول ولا قوة إلا بالله.

نادر: أنت بتذكر ربنا في كلامك بعد اللي عملته فيا أنت واحد غريب فعلاً... وبالنسبة للي فهمته من كلامي افهم زي ما عايز تفهم مابقاش فارق معايا إني أوضحلك حاجة ومن النهارده لا أنت قريبي ولا أعرفك.

أحمد: أحسن برده.

نادر: واحد غيري كان زمانه فضحك بس أنا مستني ربنا يجبلي حقي منك... ومن غير سلام لأنك متستاهلهاش أصلاً.

رحل نادر عنه وهو يكظم البكاء حتى دخل سيارته وانفجر من البكاء حينها لم يستطع أن يتماسك... بكاء من القهر على تعامله بطيب نفس مع ذلك الذي يدعي قريب له ومن دمه... كيف لهذا أن يحدث! كيف لشخص تعامله وكأنه أخوك وفي الآخر يطعنك من ظهرك!

هل بذلك لا نأمن غدر أحد... أم أن الحياة برمتها أصبحت مرعبة والبشر لا أمان لهم

حقيقة... بعض البشر يظهرون لك الطيبة وبداخلهم روح ثعبان تريد أن تلدغك في أقرب فرصة لتوقع بك... لن يخاف من تلك الحقيقة إلا من كان قلبه أبيض وروحه صافية أما دون ذلك فلن يشعر إلا أن هذا شيء معتاد والجميع يفعل ذلك.

اتصلت به نور حينها لتطمئن عليه... في البداية كان متردد أن يرد على اتصالها وهو يبكي فيظهر ضعفه لها... لكن كان قلبه يدفعه ليرد عليها ويقول له أنها فقط هي الأمان الذي لن يخجل

من اللجوء إليه في ضعفه، وأن روحها متشابهة معه لن تؤذيه مستحيل ولن تستغل لحظات ضعفه لصالحها في يوم من الأيام... فرَدَ عليها نادر بصوت ضعيف: ألو.

نور: ألو. مالك في إيه؟

نادر: مفيش لسه خارج من الكافيه كنت قاعد مع أحمد ابن عمي.

نور: وبعدين؟

نادر: واجهته ورد عليا بكل غل وحقد شفت كمية حسد مكنتش متوقعها أنا تعبان أوي يا نور... مكنتش أتوقع إن ده يحصل من أقرب الناس ليا... انتي عارفه كنا علطول واحنا صغيرين مع بعض ونخرج سوا وهو كان أكتر حد بحكيله سري وهو شاف بعينه قد ايه أنا تعبت في حياتي، ازاي يستكتر عليا حاجة حلوة في حياتي.

نور: طب اهدى بس. مش كل الناس هتحبلك الخير تقبل ده.

نادر: تعرفي كمان إن هو كان عاملي سحر عشان أتعطل عن الشغل والجواز وبسببه إترفدت من الشغل وفشكلت الخطوبة الأولى ولما لقاني اتعافيت من السحر ده قال يتدخل بنفسه عشان يبوظ حياتي وميخلنيش أتهنى بأي حاجة حلوة في حياتي.

نور: ياه أنت بتتكلم بجد!

نادر: آه ما هي المصيبة إني بتكلم جد. شوفتي كان مستعد قد ايه يدمر حياتي لا وكمان بيبرر للي بيعمله وإن ده عادي ومن حقه.

نور: خلاص يا نادر متزعلش عشان خاطري إن كان على كلامه الحمد لله مأثرش علينا بالسلب بالعكس زود ثقتي بيك.

نادر: تفتكري هيبطل أذيه تاني ولا لا!

نور: مش عارفة بس اللي متأكدة منه إننا هنفضل محافظين على علاقتنا قوية ومتتأثرش بأي حاجة أو تضعف.

نادر: انتي عارفة كنت عايش ازاي في الفترة اللي كنت متأثر فيها بالسحر! كنت مجرد جسد من غير روح مش حاسس بحاجة يدوب بستنى اليوم يعدي عشان أدخل أوضتي وأقعد لوحدي مكتئب ومخنوق حاسس بالوحدة مهما الناس حواليا لحد ما يغلبني النوم وأنام.

نور: أنا بسمع عن الأسحار والحاجات دي من بعيد ومكنتش متوقعة إني أشوفها بتحصل في الحقيقة أو في حد قريب مني. بصراحة كنت بقرأ أخبار ساعات على السوشيال ميديا بس مكنتش بهتم أوي كأنها مجرد قصص والله أعلم صح ولا لا. بس مكنتش عارفة إن المسحور بيعاني كده.

نادر: وأنا كنت زيك لحد ما بقيت أحلم بأحلام مرعبة وأقوم منها مفزوع وخايف زي الطفل اللي ملوش حد في الدنيا ومضطر يواجه الأحلام شبه كل يوم لوحده. مش معقول أروح أقول لماما أنا حلمت وخايف من الحلم خديني في حضنك فكنت بسكت. لحد ما في يوم حكيت لكريم قالي يعرف مفسر أحلام وحكيتله وقالي إنه سحر.

نور: يعني مكنتش بتحس بحاجة غير الأحلام تلفت نظرك؟

نادر: عادي الدنيا كانت مقفلة في وشي علطول وعلطول بنسى بس كنت بقول يمكن أنا حظي نحس زي ما بيقولوا.

نور: طب مفيش حاجة تحصن الواحد من السحر والحاجات دي؟

نادر: أه. مفسر الأحلام كان بيقول لو داومت على سورة البقرة وحصنت نفسي بأذكار الصباح والمساء بإذن الله مش هيحصل حاجة.

نور: خلاص التزم بيهم سهلة أهي.

نادر: منا خايف لنشغل يوم وأنسى أعمل الحاجات دي.

نور: متخافش هفكرك بإذن الله وهعمل زي اللي هتعمله بالظبط عشان أشجعك.

نادر: موافق... المهم بقى خلينا ننسى النكد ده عايزين نتجوز شوفي أنسب ميعاد ليكي

نور: ماشي موافقة ابقى تعالى بكرة عندنا عشان نحدد ميعاد.

نادر: تمام

عندما عاد نادر إلى المنزل حدث والدته عن ذهابهم غداً إلى منزل أهل نور لتحديد ميعاد الزواج. فتفاجأت الأم من هذا الحديث، فعندها سابق معرفة أن نور لا تريد أن تكمل مع نادر، لكنه أوضح كل شيء لوالدته. وبالفعل ذهبوا في اليوم التالي

وحددوا الميعاد وتمت كل التفاصيل على أكمل وجه، وتمت الزيجة بنجاح.

وأخيراً أصبح نادر مع شعاع أمل لبداية جديدة في حياته... بداية يظنها ستكون نهاية لكل أسى مر به.

أما نور فحقيقة مشاعرها لا تختلف عن نادر، فيما عدا أنها أخذت عهدًا على نفسها أن تعوض نادر عما مرَ به في حياته، فهو يستحق أفضل شيء وأفضل سعادة، ولكن...

هل ستمر الحياة كما تمنيا أم ستظهر لهما عراقيل جديدة!؟

وهل هما بالفعل مناسبين لبعضهما أم تسرعا في خطوة الزواج؟

هذا ما سَيُظهره الزمن مع الوقت.

فقط... نتمنى لهما حياة سعيدة.

*****

النهاية